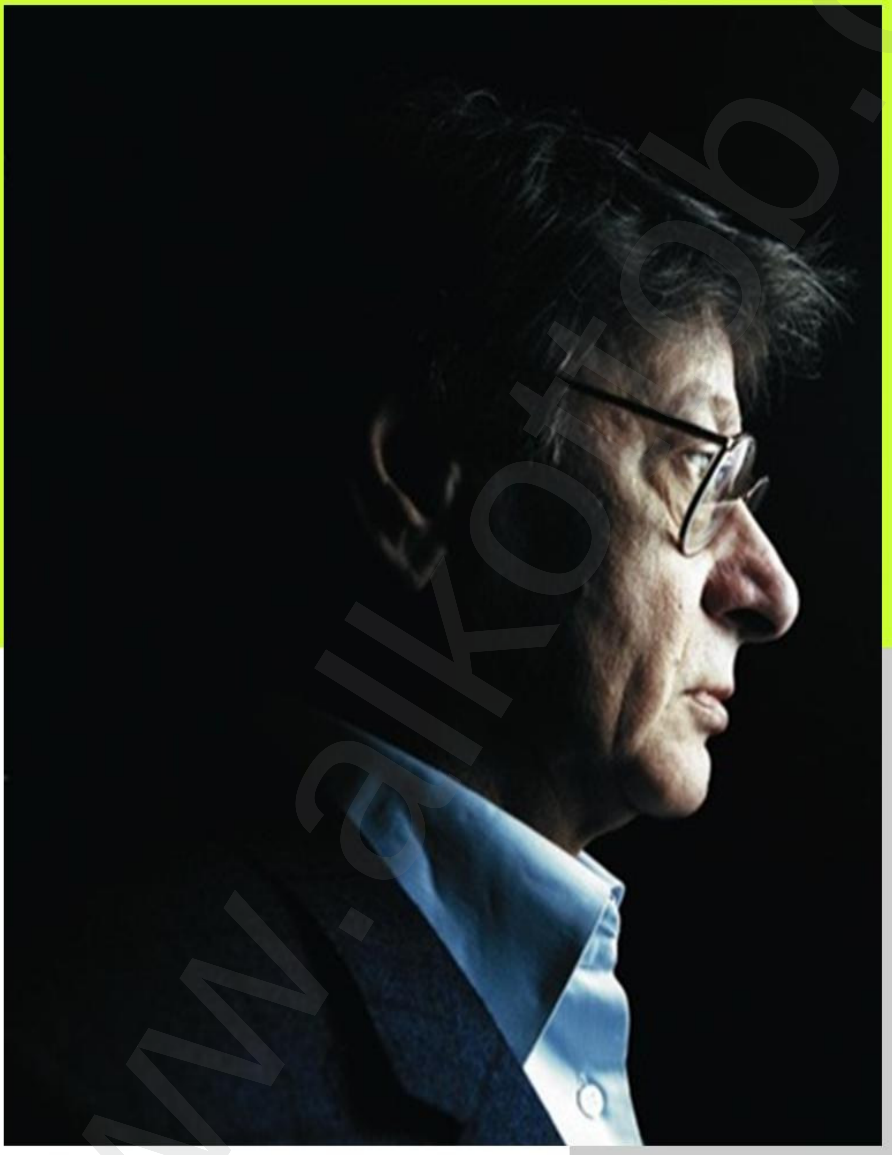
لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي



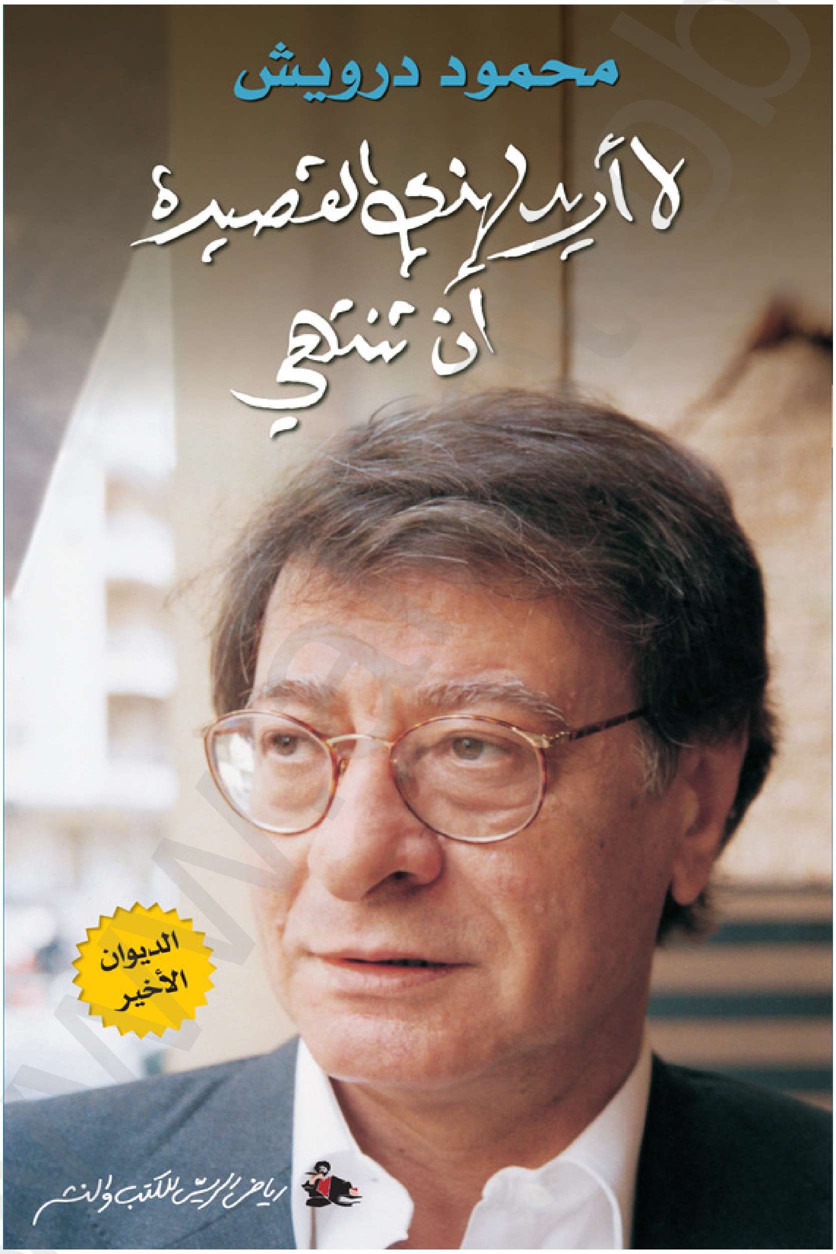
محمود درويش

الديوان الأخير

نسخة عن دار رياض الريس للنشر

الطبعه الأولى : آذار2009

تصميم الغلاف : حنان القاعي



المحتويات

i
لاعب النرد

ii
لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي

i

لاعب النرد

ههنا، الآن، وهنا والآن

ههنا

ههنا ، بين شظايا الشيء
واللاشيء، نحيا
في ضواحي الأبديةْ

نلعب الشطرنج أحياناً,ولا
نأبهُ بالأقدارِ خلف الباب
ما زلنا هنا
نبني من الأنقاض
أبراجَ حمام قمريّة

نعرف الماضي ,ولا نمضي
ولا نقضي ليالي الصيف بحثاً
عن فروسيّات أمس الذهبية

نحنُ مَنْ نحن, ولا نسألُ
مَنْ نحن, فما زلنا هنا
نرتُقُ ثوب الأزلية

نحن أبناء الهواء الساخن– البارد

والماءِ, وأبناءُ الثرى والنار والضوء
وأرضِ النزوات البشرية

ولنا نصفُ حياةٍ
ولنا نصف مماتٍ
ومشاريعُ خلودٍ ... وهوية

وطنيون, كما الزيتون
لكنّا مللنا صورة النرجس
في ماء الأغاني الوطنيّة

عاطفيون, بلا قصدٍ
غنائيون, عن قصدٍ
ولكنّا نسينا كلمات الأغنيات العاطفيّة

ههنا, في صُحبة المعنى
تمردنا على الشكلِ
وغيّرنا خِتام المسرحية

نحن, في الفصل الإضافيّ
طبيعيون, عاديّون
لا نحتكر الله
ولا دمع الضحيّة

نحن ما زلنا هنا ,
ولنا أحلامنا الكبرى, كأنْ
نستدرج الذئب إلى العزف
على الجيتار في حفلة رقص سنويّة

ولنا أحلامنا الصغرى, كأنْ
نصحو من النوم معافين من الخيبة
لم نحلم بأشياء عصيّة

نحن أحياء وباقون ... وللحلم بقيّةْ

ههنا, في ما تبقّى من كلام الله
فوق الصخرِ
نتلو كلمات الشكر في الليل وفي الفجرِ
فقد يسمعنا الغيب, ويوحي
لفتىً منّا بسَطرٍ من نشيد الأبديةْ

الآن

الآن، بين الأمس والغد، تغتسل إمرأةٌ
زجاج بيت .لا تنسى ولاتتذكّرُ

الآن، السماءُ نظيفةٌ
الآن، يسألني صديقٌ: ماهي الآن السعادة؟
ثم يمضي قبل الجوابْ

الآن، بين الأمس والغد برزخٌ متموجٌ و مؤقتٌ.
يقف الزمان, كأنه يقف الهنيهة بين منزلتين

الآن, البلاد جميلة و خفيفة.

الآن, ترتفع التلال لترضعَ الغيم الشفيفَ
و تسمعَ الإلهام. والغدُ يا نصيب الحائرين

الآن, يصقل أمسُنا أيقونةً حجريةً قمريةً

الآن ,نحيا ماضياً وغداً معاً. و نسير في
جهتين قد تتبادلان تحيّة شعريةً

الآن ,للمعنى خدوش الحاضر المكسور كالجغرافيا.

الآن, في قيلولة الزمن الصغير تغيّر الأبديّةُ
البيضاءُ أسماء المقدس. لا نبيَّ على
الطريق الساحليّ

الآن ,يولد شاعر فينا. و قد يختار أمّاً ما ليعرف نفسَه

الآن, ينبت حاضر من زهرة الرُّمّان

الآن, المدى مُلْكُ السنونو وحدها

الآن, أنت اثنان, أنت ثلاثة, عشرون,
ألفٌ, كيف تعرف في زحامك من تكون؟

الآن, كنت
الآن, سوف تكونْ
فاعرف من تكون... لكي تكونْ

ههنا... و الآن

ههُنا والآن... لا يكترثُ التاريخُ بالأشجار
والموتى. على الأشجار أن تعلو, وأن
لا تشبه الواحدةُ الأخرى سمواً و امتدادا.

وعلى الموتى, هنا والآن, أن يستنسخوا

أسماءهم ,أن يعرفوا كيف يموتون فرادى.
و على الأحياء أن يحيوا جماعات, وأن لا
يعرفوا كيف سيحيون بلا أسطورة مكتوبة...
تنقذهم من عثرات الواقع الرخو و فقه الواقعيةْ
و عليهم أن يقولوا:
نحن ما زلنا هنا
نرصد نجماً ثاقباً
في كل حرف من حروف الأبجديةْ
و عليهم أن يغنّوا:
نحن ما زلنا هنا
نحمل عبء الأبديةْ.

عـيـنـان

عينان تائهتان في الألوان. خضراوان قبل
العشب. زرقاوان قبل الفجر. تقتبسان
لون الماء، ثم تُصوِّبان الى البحيرة نظرةً
عسلية، فيصير لون الماء أخضر...

لا تقولان الحقيقة، تكذبان على المصادر
والمشاعر. تنظران الى الرمادي الحزين،
وتخفيان صفاتِه. وتهيّجان الظلّ بين الليلكيّ
وما يشعّ من البنفسجي في التباس الفرق.
تمتلئان بالتأويل، ثم تحيّران اللون: هل هو
لازورديّ ام اختلط الزُّمُرُّدُ بالزبرجد والتركواز
المُصفّى؟ تكبران وتصغران كما المشاعر...
تكبران اذا النجوم تنزّهت فوق السطوح.

وتصغران على سرير الحب. تنفتحان كي تستقبلا
حلما ترقرق في جفون الليل، تنغلقان كي
تستقبلا عسلاً تدفّق من قفير النحل.
تنطفئان كاللاشيء شعرياً،غموضاً عاطفياً

يشعل الغابات بالأقمار. ثم تُعذِّبان الظلّ:
هل يخضوضر الزيتيّ والكحليّ فيّ انا الرماديَّ
المحايد؟ تنظران الى الفراغ. تكحلان بنظرةٍ
لوزية طوق الحمامة .تفتحان مراوح الخُيلاء

للطاووس في احدى الحدائق. ترفعان الحَوْرَ
والصفصاف أعلى. تهربان من
المرايا، فهي أضيق منهما. وهما هما في الضوء
تلتفتان للاشيء حولهما فينهض ثم يركضُ
لاهثاً. وهما هما في الليل مرآتان للمجهول
من قدري .أرى، أو لا أرى، ماذا يعدّ الليل
لي من رحلة جوية – بحرية. وأنا أمامهما
أنا أو لا أنا. عينان صافيتان، غائمتان،

صادقتان، كاذبتان عيناها. ولكن من هي ؟

بالزنبق امتلأ الهواء

بالزنبق امتلأ الهواء، كأنَّ موسيقى ستصدحُ.

كُلٌّ شيء يصطفي معنى، ويرسلُ فائض المعنى
إليَّ. أنا المعافى الآن، سيِّدُ فُرْصتي
في الحبّ .لا أنسى ولا أتذكّر الماضي،
لأني الآن أولد، هكذا من كلِّ شيء...

أصنع الماضي إذا احتاجَ الهواء إلى سُلالته
وأفسده الغبار. وُلدتُ دون صعوبة،
كبنات آوى، كالسمندلِ، كالغراب... ولم أهنّئ
والديَّ بصحتي وسلامتي. والآن، أقفز
صاحياً وأرى وأسمع. كلٌّ هذا الزنبق
السحريّ لي: بالزنبق امتلأ الهواء كأنّ
موسيقى ستصدح. كلٌّ ما حوالي يهنئني:

خلاءُ السقف من شبحٍ ينازعني على نفسي.
وكرسيٌّ يرحِّب بالتي تختار إيقاعاً خصوصياً
لساقيها. ومرآةٌ أمام الباب تعرفني وتألف
وجه زائرها. وقلبٌ جاهزٌ للاحتفال بكلِّ
شيء. كلٌّ شيء يصطفي معنى لحادثة الحياة،
ويكتفي بهبات هذا الحاضرِ البلّور. لم أعرف

ولم أسأل: لماذا أحتفي بصداقة اليوميّ،
والشيء المتاح، وأقتفي إيقاع موسيقى ستصدح

من زوايا الكون؟ لا أنسى ولا أتذكّرُ
الغدَ... ربما أرجأتُ تفكيري به، عن غير
قصدٍ، ربما خبأت خوفي من ملاك الموت،
عن قصدٍ، لكي أحيا الهنيهةَ بين منزلتين:

حادثةِ الحياة وحادث الموت المؤجَّل ساعة
أو ساعتين، وربما عامين ...يفرحني تذكّر
ما نسيت: نسيت أن أنسى غناء الناي
للأفعى. بلا سبب يفيض النهر بي، وأفيض
حول عواطفي: بالزنبق امتلأ الهواء كأن
موسيقى ستصدح!

على محطة قطار سقط عن الخريطة

عُشْبٌ، هواءٌ يابسٌ، شوكٌ، وصُبَّارٌ
على سِكَك الحديد. هناك شكْلُ الشيء
في عبثية اللاشكل يمضغ ظِلَّهُ...

عدمٌ هناك موثقٌ.. ومطوَّقٌ بنقيضهِ
ويمامتان تُحلِّقانِ
على سقيفة غرفةٍ مهجورةٍ عند المحطةِ
والمحطةُ مثلُ وَشْمٍ ذاب في جسد المكانِ
هناك أيضاً سروتان نحيلتان كإبرتين طويلتينِ
تطرّزان سحابة صفراءَ ليمونيّةً
وهناك سائحةٌ تُصوّر مشهدين:

الأوّلَ، الشمسَ التي افترشتْ سرير البحرِ
والثاني، خُلوَّ المقعدِ الخشبيِّ من كيس المسافرِ

(يضجر الذهبُ السماويّ المنافقُ من صلابتهِ)

وقفتُ على المحطة.. لا لأنتظر القطارَ
ولا عواطفيَ الخبيئةَ في جماليات شيءٍ ما بعيدٍ،
بل لأعرف كيف جُنَّ البحرُ وانكسر المكانُ
كجرةٍ خزفيّةٍ، ومتى ولدتُ وأين عشتُ،
وكيف هاجرَتِ الطيورُ إلي الجنوب أو الشمال .

ألا تزال بقيَّتي تكفي لينتصر الخياليُّ الخفيفُ
على فساد الواقعيّ؟ ألا تزال غزالتي حُبلَي؟

(كبرنا. كم كبرنا، والطريق إلي السماء طويلةٌ)

كان القطار يسير كالأفعي الوديعة من
بلاد الشام حتي مصر. كان صفيرُهُ
يخفي ثُغاءَ الماعزِ المبحوحَ عن نهم الذئاب .
كأنه وقتٌ خرافيٌّ لتدريب الذئاب علي صداقتنا .
وكان دخانه يعلو على نار القري المتفتّحات
الطالعات من الطبيعة كالشجيراتِ/

(الحياةُ بداهةٌ. وبيوتنا كقلوبنا مفتوحةُ الأبواب)

كُنَّا طيبين وسُذَّجاً. قلنا: البلادُ بلادُنا
قلبُ الخريطة لن تصاب بأيِّ داءٍ خارجيّ .
والسماءُ كريمةٌ معنا، ولا نتكلّم الفصحي معاً
إلا لماماً: في مواعيد الصلاة، وفي ليالي القَدْر.
حاضِرُنا يُسامِرُنا: ((معاً نحيا))، وماضينا يُسلّينا :
((إذا احتجتم إليّ رجعتُ) . كنا طيّبين وحالمين،
فلم نرَ الغدَ يسرق الماضي.. طريدتَهُ، ويرحلُ

(كان حاضرنا يُرَبِّي القمح واليقطين قبل هنيهة،
ويُرقِّصُ الوادي)

وقفتُ على المحطّة في الغروب: ألا تزال
هنالك امرأتان في امرأة تُلَمِّعُ فخْذَهَا بالبرق؟

أسطوريتان ــ عدوّتان ــ صديقتان، وتوأمان
على سطوح الريح. واحدةٌ تغازلني. وثانيةٌ
تقاتلني؟ وهل كَسَرَ الدمُ المسفوكُ سيفاً
واحداً لأقول :إنّ إلهتي الأولى معي؟

(صدَّقْتُ أغنيتي القديمةَ كي أكذّبَ واقعي)

كان القطار سفينةً بريةً ترسو.. وتحملنا
إلى مُدُن الخيال الواقعيةِ كلما احتجنا إلى
اللعب البريء مع المصائر. للنوافذ في القطار
مكانةُ السحريِّ في العاديِّ: يركض كل شيء .
تركض الأشجارُ والأفكارُ والأمواجُ والأبراجُ
تركض خلفنا. وروائحُ الليمون تركض. والهواءُ
وسائر الأشياء تركضُ، والحنين إلى بعيد
غامضٍ، والقلب يركضُ.

(كلُّ شيءٍ كان مختلفاً ومؤتلفاً)

وقفتُ علي المحطة. كنت مهجوراً كغرفة حارس
الأوقات في تلك المحطة. كنتُ منهوباً يُطلُّ
على خزائنه ويسأل نفسَه: هل كان ذاك
الحقلُ / ذاك الكنزُ لي؟ هل كان هذا
اللازورديُّ المبلَّلُ بالرطوبة والندى الليليِّ لي؟
هل كنتُ في يوم من الأيام تلميذَ الفراشة
في الهشاشة والجسارة تارةً، وزميلَها في
الاستعارة تارةً؟ هل كنتُ في يوم من الأيام
لي؟ هل تمرض الذكرى معي وتُصابُ بالحُمَّى؟

(أرى أثري على حجر، فأحسب أنه قَمَري
وأنشدُ واقفاً)

طَلليَّةٌ أخرى وأُهلك ذكرياتي في الوقوف
على المحطة. لا أحبُّ الآن هذا العشب،
هذا اليابس المنسيّ، هذا اليائس العبثي،
يكتب سيرة النسيان في هذا المكان الزئبقيِّ .
ولا أحبُّ الأقحوان علي قبور الأنبياءِ.
ولا أحبُّ خلاص ذاتي بالمجاز، ولو أرادتني
الكمنجةُ أن أكون صدىً لذاتي. لا أحبّ سوى
الرجوع إلي حياتي، كي تكون نهايتي سرديَّةً لبدايتي.

(كدويّ أجراسٍ، هنا انكسر الزمان)

وقفتُ في الستين من جرحي .وقفتُ على
المحطة، لا لأنتظر القطار ولا هُتاف العائدين
من الجنوب إلي السنابل، بل لأحفظ ساحل
الزيتون والليمون في تاريخ خارطتي. ((أهذا ...
كل هذا للغياب)) وما تبقي من فُتات الغيب لي؟
هل مرَّ بي شبحي ولوّح من بعيد واختفى
وسألتُهُ: هل كلما ابتسم الغريبُ لنا وَحَيَّانا
ذبحنا للغريب غزالةً؟

(وقع الصدى مني ككوز صنوبرٍ)

لا شيء يرشدني إلي نفسي سوي حدسي .
تبيض يمامتان شريدتان رسائلَ المنفي علي كتفيَّ،

ثم تحلِّقان على ارتفاع شاحب. وتمرُّ سائحةٌ
وتسألني: أيمكن أن أصوّركَ احتراماً للحقيقة؟
قلت: ما المعنى؟ فقالت لي: أيمكن أن أصوّرك
امتداداً للطبيعةِ؟ قلت: يمكنُ ..كل شيء ممكنٌ .
فَعِمِي مساءً، واتركيني الآن كي أخلو إلى
الموت ...ونفسي!

(للحقيقة، ههنا وجه وحيدٌ واحدٌ
ولذا.. سأنشد) :

أنتَ أنتَ ولو خسرتَ. أنا وأنتَ اثنان
في الماضي، وفي الغد واحدٌ. مَرَّ القطار
ولم نكن يَقِظَيْنِ، فانهضْ كاملاً متكاملاً،
لا تنتظر أحداً سواك هنا. هنا سقط القطارُ
عن الخريطة عند منتصف الطريق الساحليِّ .
وشبَّت النيرانُ في قلب الخريطة، ثم أطفأها
الشتاء وقد تأخر. كم كبرنا كم كبرنا
قبل عودتنا إلي أسمائنا الأولى:

(أقول لمن يراني عبر منظار علي بُرْجِ الحراسةِ:
لا أراكَ، ولا أراكَ)

أرى مكاني كُلَّهُ حولي. أراني في المكان بكل
أعضائي وأسمائي. أرى شجر النخيل يُنقّح
الفصحى من الأخطاء في لغتي. أرى عادات

زهر اللوز في تدريب أغنيتي على فرحٍ
فجائيٍّ . أرى أثري وأتبعه. أرى ظلي
وأرفعه من الوادي بملقط شَعْر كَنعانيةٍ
ثكلى. أرى ما لا يُرى من جاذبيةِ
ما يسيل من الجمال الكامل المتكامل الكُليِّ
في أبد التلال، ولا أري قنّاصتي.

(ضيفاً على نفسي أحلُّ)

هناك موتى يوقدون النار حول قبورهم .
وهناك أحياءٌ يُعِدّون العشاء لضيفهم .
وهناك ما يكفي من الكلمات كي يعلو المجاز
على الوقائع. كلما اغتمَّ المكانُ أضاءه
قمر نُحاسيٌّ وَوَسَّعَهُ. أنا ضيفٌ على نفسي .
ستُحرجُني ضيافتُها وتُبهجُني فأشرَقُ بالكلام
وتشرقُ الكلماتُ بالدمع العصيّ. ويشرب الموتى
مع الأحياء نعناع الخلود، ولا يطيلون
الحديث عن القيامةِ

(لا قطار هناك، لا أحد سينتظر القطار)

بلادنا قَلْبُ الخريطة. قلبها المثقوبُ مثل القرش
في سوق الحديد. وآخر الركاب من إحدى
جهات الشام حتى مصر لم يرجع ليدفع أجرةَ
القناص عن عمل اضافيٍّ كما يتوقع الغرباءُ
لم يرجع ولم يحمل شهادة موته وحياته معهُ
لكي يتبيّن الفقهاء في علم القيامة أين موقعه

من الفردوس. كم كنا ملائكة وحمقي حين
صدّقنا البيارق والخيول، وحين آمنّا بأن جناح
نسر سوف يرفعنا إلى الأعلى!

(سمائي فكرةٌ. والأرض منفايَ المُفَضَّلُ)

كلُّ ما في الأمر أَني لا أصدّق غير حدسي .
للبراهين الحوار المستحيلُ. لقصة التكوين
تأويلُ الفلاسفة الطويلُ. لفكرتي عن عالمي
خَلَلٌ يسبّبه الرحيلُ. لجرحي الأبديِّ محكمة
بلا قاض حياديّ. يقول لي القضاة المنهكون
من الحقيقة: كل ما في الأمر أن حوادث
الطرقات أمرٌ شائع. سقط القطار عن
الخريطة واحترقتَ بجمرة الماضي .وهذا لم
يكن غزواً!
ولكني أقول: وكل ما في الأمر أني
لا أصدّق غير حدسي

(لم أزل حيّاً)

لاعب النرد

مَنْ أَنا لأقول لكمْ
ما أَقولُ لكمْ ؟
وأَنا لم أكُنْ حجراً صَقَلَتْهُ المياهُ
فأصبح وجهاً
ولا قَصَباً ثقَبَتْهُ الرياحُ
فأصبح نايًا...

أَنا لاعب النَّرْدِ،
أَربح حيناً وأَخسر حيناً
أَنا مثلكمْ
أَو أَقلُّ قليلاً...
وُلدتُ إلى جانب البئرِ
والشجراتِ الثلاثِ الوحيدات كالراهباتْ
وُلدتُ بلا زَفّةٍ وبلا قابلةْ
وسُمِّيتُ باسمي مُصَادَفَةً
وانتميتُ إلى عائلةْ
مصادفَةً،
ووَرِثْتُ ملامحها والصفاتْ
وأَمراضها:
أَولاً – خَلَلاً في شرايينها
وضغطَ دمٍ مرتفعْ
ثانياً – خجلاً في مخاطبة الأمِّ والأَبِ
والجدَّة - الشجرةْ

ثالثاً – أملاً في الشفاء من الإنفلونزا
بفنجان بابونجٍ ساخنٍ
رابعاً – كسلاً في الحديث عن الظبي والقُبَّرة
خامساً – مللاً في ليالي الشتاءْ
سادساً – فشلاً فادحاً في الغناءْ...
ليس لي أَيُّ دورٍ بما كنتُ
كانت مصادفةً أَن أكونْ
ذَكَراً...
ومصادفةً أن أَرى قمراً
شاحباً مثل ليمونة يَتحرَّشُ بالساهرات
ولم أَجتهد
كي أَجدْ
شامةً في أَشدّ مواضع جسميَ سريّةً!

كان يمكن أن لا أكونْ
كان يمكن أن لا يكون أَبي
قد تزوَّج أُمي مصادفةً
أَو أكونْ
مثل أُختي التي صرخت ثم ماتت
ولم تنتبه
إلى أَنها وُلدت ساعةً واحدةْ
ولم تعرف الوالدةْ...
أَو : كَبَيْض حَمَامٍ تكسَّرَ
قبل انبلاج فِراخ الحمام من الكِلْسِ/

كانت مصادفة أَن أكون
أنا الحيّ في حادث الباصِ

حيث تأخَّرْتُ عن رحلتي المدرسيّةْ
لأني نسيتُ الوجود وأحواله
عندما كنت أقرأ في الليل قصَّةَ حُبٍّ
تَقمَّصْتُ دور المؤلف فيها
ودورَ الحبيب – الضحيَّةْ
فكنتُ شهيد الهوي في الروايةِ
والحيَّ في حادث السيرِ/

لا دور لي في المزاح مع البحرِ
لكنني ولَدٌ طائشٌ
من هُواة التسكّع في جاذبيّة ماءٍ
ينادي : تعال إليّْ!
ولا دور لي في النجاة من البحرِ
أنْقَذَني نورسٌ آدميٌّ
رأى الموج يصطادني ويشلُّ يديّْ

كان يمكن ألاَّ أكون مُصاباً
بجنِّ المُعلَّقة الجاهليّةِ
لو أن بوَّابة الدار كانت شماليّةً
لا تطلُّ على البحرِ
لو أن دوريّةَ الجيش لم تر نار القرى
تخبز الليلَ
لو أن خمسة عشر شهيداً
أعادوا بناء المتاريسِ
لو أن ذاك المكان الزراعيَّ لم ينكسرْ
رُبَّما صرتُ زيتونةً

أو مُعلّم جغرافيا
أو خبيراً بمملكة النمل
أو حارساً للصدى!

مَنْ أنا لأقول لكم
ما أقول لكم
عند باب الكنيسةْ
ولستُ سوي رمية النرد
ما بين مُفْتَرِسٍ وفريسةْ
ربحت مزيداً من الصحو
لا لأكون سعيداً بليلتيَ المقمرةْ
بل لكي أَشهد المجزرةْ

نجوتُ مصادفةً: كُنْتُ أَصغرَ من هَدَف عسكريّ
وأكبرَ من نحلة تتنقل بين زهور السياجْ
وخفتُ كثيراً على إخوتي وأَبي
وخفتُ على زَمَنٍ من زجاجْ
وخفتُ على قطتي وعلى أَرنبي
وعلى قمر ساحر فوق مئذنة المسجد العاليةْ
وخفت على عِنَبِ الداليةْ
يتدلّي كأثداء كلبتنا...
ومشي الخوفُ بي ومشيت بهِ
حافياً، ناسياً ذكرياتي الصغيرة عما أُريدُ
من الغد – لا وقت للغد-

أَمشي / أهرولُ / أركضُ / أصعدُ / أنزلُ / أصرخُ/
أَنبحُ / أعوي / أنادي / أولولُ / أُسرعُ / أُبطئُ/
أهوي / أخفُّ / أجفُّ / أسيرُ / أطيرُ / أرى / لا أرى
/أتعثَّرُ / أَصفرُّ / أخضرُّ / أزرقُّ / أنشقُّ / أجهشُ/
أعطشُ / أتعبُ / أسغَبُ / أسقطُ / أنهضُ / أركضُ/
أنسى / أرى / لا أرى / أتذكَّرُ / أَسمعُ / أُبصرُ/
أهذي / أُهَلْوِس / أهمسُ / أصرخُ / لا أستطيع / أَئنُّ
/أُجنّ / أَضلّ / أقلُّ / وأكثرُ / أسقط / أعلو / وأهبط
/أُدْمَى / ويغمى عليّ/

ومن حسن حظّيَ أن الذئاب اختفت من هناك
مُصَادفةً ، أو هروباً من الجيشِ /

لا دور لي في حياتي
سوي أَنني،
عندما عَـلَّمتني تراتيلها،
قلتُ : هل من مزيد؟
وأَوقدتُ قنديلها
ثم حاولتُ تعديلها...

كان يمكن أن لا أكون سُنُونُوَّةً
لو أرادت لِيَ الريحُ ذلك،
والريح حظُّ المسافرِ...
شمألتُ ، شرَّقتُ ، غَرَّبتُ
أما الجنوب فكان قصياً عصيّاً عليَّ
لأن الجنوب بلادي

فصرتُ مجاز سُنُونُوَّةٍ لأحلّق فوق حطامي
ربيعاً خريفاً..
أُعمِّدُ ريشي بغيم البحيرةِ
ثم أُطيل سلامي
على الناصريِّ الذي لا يموتُ
لأن به نَفَسَ الله
والله حظُّ النبيّ...

ومن حسن حظّيَ أنيَ جارُ الأُلوهةِ...
من سوء حظّيَ أن الصليب
هو السُلَّمُ الأزليُّ إلى غدنا!

مَنْ أنا لأقول لكم
ما أقولُ لكم ،
مَنْ أنا ؟

كان يمكن أن لا يحالفني الوحيُ
والوحي حظُّ الوحيدين
إنَّ القصيدة رَمْيَةُ نَرْدٍ
على رُقْعَةٍ من ظلامْ
تشعُّ، وقد لا تشعُّ
فيهوي الكلامْ
كريش على الرملِ/

لا دَوْرَ لي في القصيدة
غيرُ امتثالي لإيقاعها:
حركاتِ الأحاسيس حسّاً يعدّل حساً

وحَدْساً يُنَزِّلُ معنى
وغيبوبة في صدى الكلماتْ
وصورة نفسي التي انتقلت
من أَنايَ إلى غيرها
واعتمادي على نَفَسِي
وحنيني إلى النبعِ/

لا دور لي في القصيدة إلاَّ
إذا انقطع الوحيُ
والوحيُ حظُّ المهارة إذ تجتهدْ

كان يمكن ألاَّ أُحبَّ الفتاة التي
سألتني : كمِ الساعةُ الآنَ ؟
لو لم أكن في طريقي إلي السينما...
كان يمكن ألاَّ تكون خلاسيّةً مثلما
هي، أو خاطراً غامقاً مبهما...

هكذا تولد الكلماتُ. أُدرِّبُ قلبي
علي الحب كي يَسَعَ الورد والشوكَ...
صوفيَّةٌ مفرداتي . وحسِّيَّةٌ رغباتي
ولستُ أنا مَنْ أنا الآن إلاَّ
إذا التقتِ الاثنتانِ :
أَنا، وأَنا الأنثويَّةُ
يا حُبّ! ما أَنت؟ كم أنتَ أنتَ
ولا أنتَ. يا حبّ! هُبَّ علينا
عواصفَ رعديّةً كي نصير إلي ما تحبّ
لنا من حلول السماويِّ في الجسديّ.
وذُبْ في مصبّ يفيض من الجانبين.
فأنت – وإن كنت تظهر أَو تَتَبطَّنُ -

لا شكل لك
ونحن نحبك حين نحبُّ مصادفةً
أَنت حظّ المساكين/

من سوء حظّيَ أَني نجوت مرارا
من الموت حبّاً
ومن حُسْن حظّي أنيَ ما زلت هشاً
لأدخل في التجربةْ!

يقول المحبُّ المجرِّبُ في سرِّه:
هو الحبُّ كذبتنا الصادقةْ
فتسمعه العاشقةْ
وتقول : هو الحبّ، يأتي ويذهبُ
كالبرق والصاعقة

للحياة أقول: على مهلك، انتظريني
إلى أن تجفَّ الثُمَالَةُ في قَدَحي...
في الحديقة وردٌ مشاع، ولا يستطيع الهواءُ
الفكاكَ من الوردةِ/
انتظريني لئلاَّ تفرَّ العنادلُ مِنِّي
فأُخطئَ في اللحنِ/
في الساحة المنشدون يَشُدُّون أوتار آلاتهمْ
لنشيد الوداع. على مَهْلِكِ اختصريني
لئلاَّ يطول النشيد، فينقطع النبرُ بين المطالع،
وَهْيَ ثنائيَّةٌ والختامِ الأُحاديّ:
تحيا الحياة!
على رسلك احتضنيني لئلاَّ تبعثرني الريحُ/

حتى على الريح ، لا أستطيع الفكاك
من الأبجدية/
لولا وقوفي على جَبَلٍ
لفرحتُ بصومعة النسر : لا ضوء أَعلى!
ولكنَّ مجداً كهذا المُتوَّجِ بالذهب الأزرق اللانهائيِّ
صعبُ الزيارة: يبقى الوحيدُ هناك وحيداً
ولا يستطيع النزول على قدميه
فلا النسر يمشي
ولا البشريُّ يطير
فيا لك من قمَّة تشبه الهاوية
أنت يا عزلة الجبل العالية!

ليس لي أيُّ دور بما كُنْتُ
أو سأكونْ...
هو الحظُّ. والحظ لا اسم لَهُ
قد نُسَمِّيه حدَّادَ أَقدارنا
أو نُسَمِّيه ساعي بريد السماء
نُسَمِّيه نجَّارَ تَخْتِ الوليد ونعشِ الفقيد
نسمّيه خادم آلهة في أساطيرَ
نحن الذين كتبنا النصوص لهم
واختبأنا وراء الأولمب...
فصدَّقهم باعةُ الخزف الجائعون
وكَذَّبنا سادةُ الذهب المتخمون
ومن سوء حظ المؤلف أن الخيال
هو الواقعيُّ على خشبات المسارحِ/

خلف الكواليس يختلف الأَمرُ
ليس السؤال : متى؟
بل : لماذا؟ وكيف؟ وَمَنْ

مَنْ أنا لأقول لكم
ما أقول لكم؟

كان يمكن أن لا أكون
وأن تقع القافلةْ
في كمين، وأن تنقص العائلةْ
ولداً،
هو هذا الذي يكتب الآن هذي القصيدةَ
حرفاً فحرفاً، ونزفاً ونزفاً
على هذه الكنبةْ
بدمٍ أسود اللون، لا هو حبر الغراب
ولا صوتُهُ،
بل هو الليل مُعْتَصراً كُلّه
قطرةً قطرةً، بيد الحظِّ والموهبةْ

كان يمكن أن يربح الشعرُ أكثرَ لو
لم يكن هو، لا غيره، هُدْهُداً
فوق فُوَهَّة الهاويةْ
ربما قال: لو كنتُ غيري
لصرتُ أنا، مرَّةً ثانيةْ

هكذا أَتحايل : نرسيس ليس جميلاً
كما ظنّ. لكن صُنَّاعَهُ

ورَّطوهُ بمرآته. فأطال تأمُّلَهُ
في الهواء المقَطَّر بالماء...
لو كان في وسعه أن يرى غيره
لأحبَّ فتاةً تحملق فيه،
وتنسي الأيائل تركض بين الزنابق والأقحوان...
ولو كان أذكى قليلاً
لحطَّم مرآتَهُ
ورأى كم هو الآخرون...
ولو كان حُرّاً لما صار أُسطورةً...

والسرابُ كتابُ المسافر في البيد...
لولاه، لولا السراب، لما واصل السيرَ
بحثاً عن الماء. هذا سحاب – يقول
ويحمل إبريق آماله بِيَدٍ وبأخرى
يشدُّ على خصره. ويدقُّ خطاه على الرملِ
كي يجمع الغيم في حُفْرةٍ .والسراب يناديه
يُغْويه، يخدعه، ثم يرفعه فوق : اِقرأ
إذا ما استطعتَ القراءةَ. واكتبْ إذا
ما استطعت الكتابة. يقرأ: ماء، وماء، وماء.
ويكتب سطراً على الرمل: لولا السراب
لما كنت حيّاً إلى الآن/

من حسن حظِّ المسافر أن الأملْ
توأمُ اليأس، أو شعرُهُ المرتجل

حين تبدو السماءُ رماديّةً
وأَرى وردة نَتَأَتْ فجأةً
من شقوق جدارْ
لا أقول: السماء رماديّةٌ
بل أطيل التفرُّس في وردةٍ
وأَقول لها: يا له من نهارْ!

ولاثنين من أصدقائي أقول على مدخل الليل :
إن كان لا بُدَّ من حُلم، فليكُنْ
مثلنا... وبسيطاً
كأنْ: نَتَعَشَّى معاً بعد يَوْمَيْنِ
نحن الثلاثة،
مُحْتَفلين بصدق النبوءة في حُلْمنا
وبأنَّ الثلاثة لم ينقصوا واحداً
منذ يومين،
فلنحتفل بسوناتا القمرْ
وتسامُحِ موت رآنا معاً سعداء
فغضَّ النظرْ!

لا أَقول: الحياة بعيداً هناك حقيقيَّةٌ
وخياليَّةُ الأمكنةْ
بل أقول: الحياة، هنا، ممكنةْ

ومصادفةً، صارت الأرض أرضاً مُقَدَّسَةً
لا لأنَّ بحيراتها ورباها وأشجارها
نسخةٌ عن فراديس علويَّةٍ
بل لأن نبيّاً تمشَّى هناك

وصلَّى على صخرة فبكتْ
وهوى التلُّ من خشية الله
مُغْمىً عليه

ومصادفةً، صار منحدر الحقل في بَلَدٍ
متحفاً للهباء...
لأن ألوفاً من الجند ماتت هناك
من الجانبين، دفاعاً عن القائِدَيْنِ اللذين
يقولان: هيّا. وينتظران الغنائمَ في
خيمتين حريرَيتَين من الجهتين...
يموت الجنود مراراً ولا يعلمون
إلى الآن مَنْ كان منتصراً!

ومصادفةً، عاش بعض الرواة وقالوا :
لو انتصر الآخرون على الآخرين
لكانت لتاريخنا البشريّ عناوينُ أُخرى

أُحبك خضراءَ .يا أرضُ خضراءَ. تُفَّاحَةً
تتموَّج في الضوء والماء. خضراء. ليلُكِ
أخضر .فجرك أَخضر. فلتزرعيني برفق...
برفق ِ يَدِ الأم، في حفنة من هواء .
أَنا بذرة من بذورك خضراء/ ...

تلك القصيدة ليس لها شاعر واحدٌ
كان يمكن ألا تكون غنائيَّةَ...

من أنا لأقول لكم
ما أَقول لكم؟
كان يمكن ألاَّ أكون أنا مَنْ أنا
كان يمكن ألاَّ أكون هنا...

كان يمكن أَن تسقط الطائرةْ
بي صباحاً،
ومن حسن حظّيَ أَني نَؤُوم الضحى
فتأخّرْتُ عن موعد الطائرةْ
كان يمكن ألاَّ أرى الشام والقاهرةْ
ولا متحف اللوفر، والمدن الساحرةْ

كان يمكن، لو كنت أَبطأَ في المشي،
أَن تقطع البندقيّةُ ظلِّي
عن الأرزة الساهرةْ

كان يمكن، لو كنتُ أَسرع في المشي،
أَن أَتشظّى
وأصبح خاطرةً عابرةْ

كان يمكن، لو كُنْتُ أَسرف في الحلم،
أَن أَفقد الذاكرة.

ومن حسن حظِّيَ أَني أنام وحيداً
فأصغي إلى جسدي
وأُصدِّقُ موهبتي في اكتشاف الألمْ
فأنادي الطبيب، قُبَيل الوفاة، بعشر دقائق

عشر دقائق تكفي لأحيا مُصَادَفَةً
وأُخيِّب ظنّ العدم

مَنْ أَنا لأخيِّب ظنَّ العدم؟
مَنْ أنا ؟ مَنْ أنا ؟

سيناريو جاهز

لنفترضِ الآن أنَّا سقطنا،
أَنا والعَدُوُّ،
سقطنا من الجوِّ
في حُفْرةٍ ...
فماذا سيحدثُ ؟/

سيناريو جاهزٌ:
في البداية ننتظرُ الحظَّ...
قد يعثُرُ المنقذونَ علينا هنا
ويمدّونَ حَبْلَ النجاة لنا
فيقول : أنا أَوَّلاً
وأَقول : أَنا أَوَّلاً
وَيشْتُمني ثم أَشتمُهُ
دون جدوى،
فلم يصل الحَبْلُ بعد/ ...

يقول السيناريو:
سأهمس في السرّ:
تلك تُسَمَّى أَنانيَّةَ المتفائلِ
دون التساؤل عمَّا يقول عدُوِّي

أَنا وَهُوَ،
شريكان في شَرَكٍ واحد
وشريكان في لعبة الاحتمالاتِ
ننتظر الحبلَ... حَبْلَ النجاة
لنمضي على حِدَةٍ
وعلى حافة الحفرةِ – الهاويةْ

إلى ما تبقّى لنا من حياة
وحربٍ ...
إذا ما استطعنا النجاة!

أنا وَهُوَ،
خائفان معاً
ولا نتبادل أيَّ حديثٍ
عن الخوف... أو غيرِهِ
فنحن عَدُوَّانِ/ ...

ماذا سيحدث لو أنَّ أفعى
أطلَّتْ علينا هنا
من مشاهد هذا السيناريو
وفَحَّتْ لتبتلع الخائفَيْنِ معاً
أنا وَهُوَ؟

يقول السيناريو:
أنا وَهُوَ
سنكون شريكين في قتل أَفعى
لننجو معاً
أَو على حِدَةٍ ...

ولكننا لن نقول عبارة شُكْـرٍ وتهنئة
على ما فعلنا معاً
لأنَّ الغريزةَ، لا نحن،
كانت تدافع عن نفسها وَحْدَها
والغريزةُ ليست لها أَيديولوجيا...

ولم نتحاورْ،
تذكَّرْتُ فِقْهَ الحوارات
في العَبَثِ المـُشْتَرَكْ

عندما قال لي سابقاً:
كُلُّ ما صار لي هو لي
وما هو لكْ
هو لي
ولكْ !

ومع الوقتِ، والوقتُ رَمْلٌ ورغوةُ صابونة
كسر الصمتَ ما بيننا والمللْ
قال لي: ما العملْ؟
قلت : لا شيء ...نستنزف الاحتمالات
قال: من أين يأتي الأملْ؟
قلت: يأتي من الجوّ
قال :أَلم تَنْسَ أَني دَفَنْتُكَ في حفرةٍ
مثل هذي؟
فقلت له: كِدْتُ أَنسى لأنَّ غداً خُـــلَّبــاً
شدَّني من يدي... ومضى متعباً
قال لي: هل تُفَاوضني الآن؟
قلت: على أيّ شيء تفاوضني الآن
في هذه الحفرةِ القبرِ ؟
قال: على حصَّتي وعلى حصّتك
من سُدَانا ومن قبرنا المشتركْ
قلت: ما الفائدةْ ؟
هرب الوقتُ منّا
وشذَّ المصيرُ عن القاعدةْ
ههنا قاتلٌ وقتيل ينامان في حفرة واحدةْ
..وعلى شاعر آخر أن يتابع هذا السيناريو
إلى آخرهْ!

لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي

لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي

يقولُ لها، وهما ينظران الى وردة
تجرحُ الحائطَ: اقتربَ الموتُ منِّي قليلاً
فقلتُ له: كان ليلي طويلاً
فلا تحجب الشمسَ عنّي !
وأهديتُهُ وردةً مثل تلك ...
فأدَّى تحيَّتَهُ العسكرية للغيبِ،
ثم استدارَ وقالَ :
إذا ما أردتك يوماً وجدُتك
فاذهبْ !
ذهبتُ ...
أنا قادمٌ من هناك
سمعتُ هسيسَ القيامةِ، لكنني
لم أكن جاهزاً لطقوس التناسخ بعد،
فقد يُنشد الذئب أغنيتي شامخاً
وأنا واقفٌ، قرب نفسي، على أربعٍ
هل يصدقني أحد إن صرخت هناك :
أنا لا أنا
وأنا لا هُو؟
لم تلدني الذئابُ ولا الخيل ...
اني خُلقتُ على صورةِ الله

ثمّ مُسخت الى كائنٍ لُغويّ
وسمّيت آلهتي
واحداً
واحداً،
هل يصدِّقني احد إن صرخت هناك :
انا ابن أبي، وابن أمي... ونفسي

وقالت: أفي مثل هذا النهار الفتيّ الوسيم
تفكرِّ في تبِعات القيامةِ؟
قال: إذن، حدّثيني عن الزمن
الذهبي القديم
فهل كنتُ طفلاً كما تدّعي أمهاتي
الكثيرات؟ هل كان وجهي دليل
الملائكةِ الطيّبين إلى الله،
لا أتذكّر... لا أتذكّر أني فرحتُ
بغير النجاة من الموت !
من قال: حيث تكون الطفولةُ
تغتسل الأبدية في النهر... زرقاء؟
فلتأخذيني إلى النهر /

قالت: سيأتي الى ليلك النهر
حين أضُمُّك
يأتي الى ليلك النهر /

أين أنا الآن؟ لو لم أرَ الشمسَ
شمسينِ بين يديك، لصدّقتُ
أنك إحدى صفات الخيال المروَّض
لولا هبوبُ الفراشات من فجر غمّازتيك

لصدّقتُ أنّي أناديكِ باسمك
ليس المكان البعيد هو اللامكان
وانتِ تقولين :
"لا تسكن اسمك "
"لا تهجر اسمك !"

ها نحن نروي ونروي بسرديّة
لا غنائيةٍ سيرةَ الحالمين، ونسخرُ مما
يحلّ بنا حين نقرأ أبراجَنا،
بينما يتطفّلُ عابر دربٍ ويسأل :
أين أنا؟ فنطيل التأمّل في شجر الجوْز
من حولنا، ونقول له :
ههنا. ههنا. ونعود إلى فكرة الأبدية !

ليس المكان هو الفخ ...
مقهى صغير على طرف الشارعِ
الشارعِ الواسع
الشارع المتسارع مثل القطارات
تنقل سكانها من مكان لآخر ...
مقهى صغير على طرف الشارع
الشارع الواسع
الأسطوانة لا تتوقف - قالت له
قال: بعد دقائق نخرج من ركننا
إلى الشارع الواسع المتسارع
مثل القطارات،
ثم يجيء غريبان، مثلي ومثلك،
قد يكملان الحديث عن الفنّ،
عن شهواتِ بيكاسو ودالي
وأوجاعِ فان غوغ والآخرين ...

وعمّا سيبقى من الحب بعد الاجازة،
قد يسألان: أفي وُسْع ذاكرة
أن تعيد الى جسدٍ شحنةَ الكهرباء؟
وهل نستطيع استعادةَ إحساسنا
بالرطوبة والملح في أوّل البحر
بعد الرجوع من الصيف؟ /

ليس المكان هو الفخ
في وسعنا أن نقول :
لنا شارعٌ ههُنا
وبريد
وبائع خبزٍ
ومغسلةٌ للثياب
وحانوت تبغٍ وخمر
وركنٌ صغير
ورائحةٌ تتذكّر /

ها نحنُ نشربُ قهوتَنا بهدوءِ أميرينِ
لا يملكان الطواويس، انتِ أميرةُ نفسك
سلطانةُ البر والبحر، من أخمص القدمين
إلى حيرةِ الريحِ في خصلة الشعر .
في ضوء يأسكِ من عودة الأمسِ
تستنطقين حياةً بديهيةً. وبلا حرسٍ
تحرسين ممالكَ سريَّةً. وأنا، في
ضيافةِ هذا النهار، أميرٌ على حصَّتي
من رصيفِ الخريفِ. وأنسى مَن المُتّكلِّمُ
فينا لفرطِ التشابه بين الغيابِ وبين
الإيابِ إذا اجتمعا في نواحي الكمنجات

لا أتذكّر قلبي الا اذا شقَّهُ الحبُّ
نصفين، أو جفَّ من عطش الحب،
أو تركتني على ضفة النهر إحدى صفاتك !
ضيفاً على لحظة عابرةْ
أتشبّثُ بالصحو،
لا أمسَ حولي وحولك
لا ذاكرة،
فلتكن مَعْنوياتنا عالية

عصافيرُ زرقاءُ، حمراءُ، صفراءُ، ترتشف
الماءَ من غيمةٍ تتبأطأ حين تُطلُّ على
كتفيكِ. وهذا النهار شفيفٌ خفيفٌ
بهيٌّ شهيٌّ، رضيٌّ بزواره، أنثويٌّ،
بريءٌ جريءٌ كزيتون عينيك. لا شيءَ
يبتعد اليوم ما دام هذا النهارُ
يرحِّب بي، ههنا يُولَدُ الحبُّ
والرغبةُ التوأمان، ونولدُ ...ماذا
أريد من الأمس؟ ماذا أريد من
الغد؟ ما دام لي حاضرٌ يافعٌ أستطيع
زيارة نفسي، ذهاباً إياباً، كأني
كأني. وما دام لي حاضرٌ أستطيعُ
صناعةَ أمسي كما أشتهي، لا كما
كان. إني كأني. وما دام لي
حاضرٌ أستطيع اشتقاقَ غدي من
سماءٍ تحنُّ إلى الأرض ما بين
حربٍ وحرب، وإني لأني !
تقول: كأنكَ تكتبُ شعراً

يقول: أُتابع إيقاعَ دورتيَ
الدمويةِ في لغة الشعراء. أنا،
مثلاً، لم أُحبَّ فتاةً معينةً
عندما قلتُ اني احبُّ فتاةً، ولكنني
قد تخيَّلتُها: ذاتَ عينين لوزيتين،
وشعرٍ كنهر السواد يسيل على
الكتفين، ورُمَّانتين على طبق مرمريّ .
تخيلتها لا لشيء، ولكن لأُسمعها
شعرَ بابلو نيرودا، كأني أنا هو،
فالشعر كالوهم /

ليس المكان هو الفخّ
لم أنتظرْكِ لتنتظريني، فمثلُك منْ
يأمر الحُلْم بالانتظارِ الطويلِ على
ركبتيها. خذيني الى اللامكان المُعَدِّ
لأمثالنا الضالعين بتأويل ذاكرة الغيم
بين الربيع وبين الخريف، وأمّا
الربيعُ، فما يكتب الشعراء إذا نجحوا
في التقاط المكان السريع بصُنّارة
الكلمات. وأما الخريف، فما نحن فيه
من الاهتداء برائحة الشجر العاطفيّ
وبحث الغريبة في كلمات الغريب عن
اسم الحنين... وعَن شَبهٍ غائمٍ
في ثنائية الشعر والنثر. لا النثرُ نثرٌ
ولا الشعرُ شعرٌ إذا ما همستِ :
أحبكَ! أو قالت امرأةٌ في القطار
لشخصٍ غريبٍ، أعنِّي على
نحلةٍ بين نهديّ... أو قال شخصٌ كسولٌ

لإسكندر الأمبراطور: لا تحجب
الشمسَ عني. ولكنني إذ أُغنِّي،
أُغنّي لكي أُغري بالموت بالموت /

ليس المكانُ هو الفخ
ما دمتِ تبتسمين ولا تأبهين
بطول الطريق... خذيني كما تشتهين
يداً بيدٍ، او صدىً للصدى، او سدى .
لا أريدُ لهذي القصيدة أن تنتهي ابدا
لا أريد لها هدفاً واضحاً
لا أريد لها أن تكون خريطةَ منفى
ولا بلدا
لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي
بالختام السعيد، ولا بالردى
أريد لها أن تكون كما تشتهي أن
تكون:
قصيدة غيري .قصيدةَ ضدي. قصيدةَ
ندِّي ...
أريد لها ان تكونَ صلاةَ أخي وعدوّي .
كأن المخاطبَ فيها أنا الغائبُ المتكلم فيها .
كأنَّ الصدى جسدي. وكأني أنا
أنتِ، او غيرَنا. وكأني أنا آخري !

كي أوسِّعَ هذا المدى
كان لا بُدَّ لي :
-من سنونوة ثانية
-وخروج على القافية
-وانتباه إلى سعة الهاويةْ

لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي
لا أريد لهذا النهار الخريفي أن ينتهي
دون أن نتأكَّد من صحة الأبدية .
في وسعنا أن نحبَّ،
وفي وسعنا أن نتخيّل أنّا نحبُّ
لكي نُرجئَ الانتحار، اذا كان لا بدَّ منه،
إلى موعد آخر ...
لن نموت هنا الآن، في مثل
هذا النهار الزفافيّ، فامتلئي
بيقين الظهيرة، وامتلئي واملئيني
بنور البصيرة /

ينبئني هذا النهار الخريفي
أنّا سنمشي على طرق لم يطأها
غريبان قبلي وقبلَك إلا ليحترقا
في البخور الإلهي.
ينبئني أننا سوف نسمعُ طيراً تغني
على قدر حاجتنا للغناء... خفيفاً
خفيَّ التباريح، لا رعوياً ولا وطنياً
فلا نتذكّر شيئاً فقدناه /

إن الزمان هو الفخ
قالت: إلى أين تأخذني؟
قال :لو كنتِ اصغر من رحلتي
هذه، لأكتفيتُ بتحوير آخر فصل
من المشهد الهوميري... وقلتُ :

سريرُك سرّي وسرُّك،
ماضيك يأتي غدا
على نجمة لا تصيب الندى
بأذى،
أنام وتستيقظين فلا انت مُلتفَّةٌ
بذراعي، ولا أنا زُنّار خصرك،
لن تعرفيني
لأن الزمان يُشيخ الصدى
وما زلتُ أمشي ...وأمشي
وما زلتِ تنتظرين بريد المدى
أنا هو، لا تُغلقي باب بيتك
ولا ترجعيني إلى البحر، يا امرأتي، زبدا
انا هُوَ، منْ كان عبداً
لمسقط رأسك ...أو سيّدا
انا هو بين يديك كما خلَقتْني
يداكِ، ولم أتزوَّج سواكِ
ولم أُشفَ منك، ومن نُدبتي أبداً
وقد راودتني آلهاتُ كل البحار سدى
أنا هو، من تفرطين له الوقت
في كُرة الصوف،
ضلَّ الطريق إلى البيت... ثم اهتدى
سريرك، ذاك المخبّأُ في جذع زيتونة
هو سرِّي وسرُّك ...
قالت له: قد تزوجَني يا غريبُ
غريبٌ سواك
فلا جذع زيتونة ههنا
أو سرير،
لأن الزمان هو الفخ /

ينبئني ضوء هذا النهار الخريفيّ
أني رأيتك من قبل، تمشين حافيةَ
القدمين على لغتي، قلت: سيري
ببطءٍ على العشب، سيري ببطءٍ
لكي يتنفَّس منك ويخضرّ. والوقت
منشغلٌ عنك...سيري ببطءٍ لأُمسك
حلمي بكلتا يديّ. رأيتك من قبل
حنطيّةً كأغاني الحصاد وقد دلّكتها
السنابل، سمراءَ من سهر الليالي،
بيضاء من فرط ما ضحك الماء حين
اقتربت من النبع .سيري ببطءٍ،
فأنّى مشيتِ ترعرعت الذكريات حقولا
من الهندباء، رأيتك من قبلُ في
الزمن الرعويّ
على قدر ليل الغريب
تنامُ الغريبةُ /

فاحتجبي، واظهري، والعبي، واكسري
قدري بيديك الحريريتين، ولا تخبريني
إلى أين تمضين بي في دهاليز سرّك،
لا تخبريني إلى أين تمضين بعدي
إلى أين أذهبُ بعدَك. لا بعد
بعدك. ولنعتنِ الآن بالوردة الليلكية
ولتُكمل الأبديةُ أشغالَنا دوننا،
إن أطلنا الوقوف على النهر أو
لم نُطل. سوف نحيا بقية هذا
النهار. سنحيا ونحيا. وفي الليلِ،
ان هبط الليل، حين تنامين فيّ

كروحي، سأصحو بطيئاً على وَقْع
حلم قديم، سأصحو واكتب مرثيتي .
هادئاَ هادئاً. وأرى كيف عشت
طويلاً على الجسر قرب القيامة، وحدي
وحراً. فإن أعجبتنيَ مرثيتي دون
وزن وقافية نمت فيها ومتُّ
وإلا تقمصت شخصية الغجري
المهاجر :
جيتارتي فرسي
في الطريق الذي لا يؤدي
إلى أيّ أندلسٍ
سوف أرضى بحظِّ الطيورِ وحريةِ
الريح. قلبي الجريح هو الكون .
والكون قلبي الفسيح. تعالي معي
لنزور الحياة، ونذهب حيث أقمنا
خياماً من السرو والخيزران على
ساحل الأبدية. إن الحياة هي اسم
كبير لنصر صغير على موتنا. والحياة
هي اسمك يطفو هلالاً من اللازورد
على العدم الأبيض، استيقظي وانهضي،
لن نموتَ هنا الآن، فالموت حادثةٌ
وقعت في بداية هذي القصيدة، حيث
التقيت بموت صغير وأهديته وردة،
فانحنى باحترام وقال: إذا ما أردتك
يوماً وجدتك /

فلنتدرب على حُبِّ أشياءٍ ليست
لنا، ولنا... لو نظرنا إليها معاً من علٍ
كسقوط الثلوج على جبلٍ

سيغنّي لك الغجري، كما لم يغنِّ :

أقولُ لها

لن أُبدِّلَ أوتارَ جيتارتي

لن أبدّلها

لن أحمّلها فوق طاقتها

لن أحمّلها

لن أقولَ لها

غير ما تشتهي أن أقول لها

حملتني لأحملها

لن أبدِّل أوتارَها

لن أبدّلَها

لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي

لا أريد لهذا النهار الخريفي أن ينتهي

iii

ليس هذا الورق الذابل إلا كلمات

يأتي ويذهب

يأتي ويذهبُ
يأتي حين أنفصلُ
عن الظلالِ وأنسى موعدي مَعَهُ

لا نلتقي أبداً،
في وقتنا خللُ
ولا يلوِّحُ عن بعدٍ ...لأتبعَهُ

كأنه الشعر...
أو مايترك الخَجَلُ
من الخيال، ويغويني لأُرجعَهُ

ما الشيء هذا الذي
يأتي ولا يصل
إلا غياباً، فأخشى أن اُضيِّعَهُ

لا شيء، أحلم أحياناً
وأرتجلُ
حلماً يعانقُ حلماً كي يوسِّعَهُ

فلا أكون سوى حلمي
ولي جبلُ
ملقىً على الغيم، يدعوني لأرفعه

أعلى من الغيم إشراقاً
وبي أملُ
يأتي ويذهبُ، لكن لن أُودِّعَهُ

ما أسرع الليل

ما أسرع الليل
قال العاشقان معاً
ما أسرع الليل

موسيقى مصاحبةٌ
لكل نبضٍ
ونهرٌ هائجٌ... وغدٌ
ينسى مواعيَده في بيته... ويدٌ
تنسى لمن هي إذ تدنو وتبتعدُ

ما أبطأ الليل
قالت عندما انتظرت:
ما أبطأ الليل/

أشباحٌ ممددةٌ
على السرير وصمتٌ صاخبٌ ودمٌ
يغلي ويبرد... لا حمّى ولا ألمُ
لكنه الوقت، أو ما يُضمر العدمُ

ما أبطأ الليل
قال: الساعة احتضرتْ
ما أبطأ الليل

أشجار معلقةٌ
على المصابيح. دربٌ مقفرٌ، قمرٌ
معلّقٌ جرساً والروح تنتظرُ
كأساً من الماء ترويها... وتنكسرُ

أما أنا، فأقول:
الليل ملتبسُ
فمرةً هو أنثى تشتهي ذكراً
ومرةً هو موت جامحٌ شرسُ
ومرةً هو حلمٌ ناعمٌ سلسُ
ما أقصر الليل
إذ نأوي إليه معاً
فلا نكون سوى ما تحمل الفرسُ
ما أطول الليل، إن فكّرتُ:
أين أنا؟
كأنني ظلُّك المقطوع من شجرك
كأنني الحجرُ المرميّ من قمرك
ما أطول الليل!

من كان يحلم

من كان يحلم مثلي في طفولتهِ
هو المسافرُ من أمسي إلى غدهِ

وددتُ لو عدتُ من لألاءِ نجمتنا
إلى شبيهيَ في بستان موعدهِ

ظلَّان نحن لشخصٍ واحدٍ ولنا
ما للسماويّ من نُعمى توحُّدِهِ

ننأى وندنو صدىً لا نلتقي أبداً
كأنني هُوَ في منفى تشرُّدِهِ

هي الضرورةُ والرؤيا معطَّلةٌ
كأيّ معنى تشظّى في ترَدُّدِهِ

لو كنتُ أصغرَ من قلبي لقلتُ لَهُ
خُذني إلى مُلتقى حُلْمي بمولدِهِ

هو المكانُ، رهانُ المنشدين على
فعل الزمان وموسيقى تجدُّدِهِ

مازلتُ أحلم حلمي ذاته وأرى
حلمي يسيِّرني والدربُ في يدِهِ

مضى القرينُ إلى مجهوله وأنا
هو المسافر من أمسي إلى غدِهِ

الخوف

-1-

للخوف رائحةُ القرنفلِ في الطريق من الربيع
إلى الخريف. ونحن نمشي في هواجسنا عن
الغد: ربما يصلُ المسافرُ كامل
الأعضاءِ .لكن الربيعَ وراءه. في كل مترٍ
من خطاه وداعُ شيءٍ ما
يلاحقه كرائحة القرنفل غامضاً
ويخاف أن لا يستعيدَهْ!

-2-

للخوف لون الماءِ، متلبسٌ، أَضوءٌ
ذائبٌ هوَ، أم سرابٌ يستحمُّ بنفسه؟
لا شيء يثنينا عن التأويل إلا الخوف
مما بعدَه، ولأننا أبناءُ هذا الماءِ نخشى
السير في الصحراء والسكنى على قممٍ بعيدة!

-3-

للخوف طعم اللوتس السحريِّ في
الأوديسة الكبرى. فقد نسى الغريب
بلاده وصديقه الكلب الوفي
وزوجةُ الأولى ويمتهن الرحيل. أخاف
أن أنسى وأخشى عبء ذاكرتي
على مخطوطة الغد، لا هناك أنا

هناك، ولا هنا. وأخاف ألا أكتب
السطر الأخير من القصيدة!

-4-

للخوف صوتُ الناي يثقبُ صخرةً ويُرقِّصُ
الوديان، لا فرحاً ولا حزناً، ولكنّ الحنين
هو الحنين: وزفرةُ الصوفيّ يقترب
البعيد إذا رأى ضوءاً إلهياً ويبتعد القريب. أخاف
صوت الناي يقسمني إلى اثنين: الهواء وفتحة
القصب الوحيدة!

-5-

للخوف مَلمسُ ثعلب يُغوي، فلا ندري:
تروِّضنا الثعالب أم نروِّضُها، ونخشى جاذبية
كل شيءٍ غامضٍ ونحبها كي نبلغ المجهول. لكني
أخاف طريقتي في جسِّ نبض الكون. أحياناً
أخاف عليَّ من غيري، وأخشى دائماً
نفسي الشريدة!

-6-

الخوف يوجع: رجفةٌ في الركبتين، وخفَّةٌ
في الالتفات إلى الجهات. تشنجٌّفي البطن
والعضلات. نقصٌ في الهواء وفي الفضاء.
جفاف حلقٍ وانخفاضٌ في الكرامة والحرارة.
واكتظاظ السقف والجدران بالأشباح، تسرع ثم تبطئ،
ثم تسرع، وارتفاع في نشاط الروح كي تبقى عنيدة!

-7-

للخوف أسماء عديدةْ
من بينها ألا نخاف
وأن نرى الصيّاد
في ريش الطريدة!

إذا كان لا بدَّ

إذا كان لا بُدَّ من قمر
فليكن كاملاً، ووصياً على العاشقةْ!
وأما الهلال فليس سوى وترٍ
مُضمر في تباريح جيتارةٍ سابقةٍ!

وأن كان لا بدّ من منزل
فليكن واسعاً، لنرى الكناريّ فيه ...وأشياء أخرى
وفيه ممرٌّ ليدخل منه الهواء ويخرج منه حُرّا
وللنحل حقٌّ الإقامة والشغل في ركنه المهمل

وإن كان لا بدّ من سفر
فليكن باطنيا :لئلّا يؤدي إلى هدفِ
وأمّا الرحيل، فليس سوى شغف
مرهف بالوصول إلى حُلُمٍ قُدَّ من حجر!

وأن كان لا بُدَّ من حُلم، فليكن
صافياً حافياً أروق اللون، يولد من نفسه
كأن الذي كان كان. ولكنه لم يكن
سوى صورة الشيء في غيره - عكسه

وأن كان لا بدّ من شاعر مُختلفْ
فليكن رعويَّ الحنين، يُجَعِّد ليل الجبال
ويرعى الغزالة عند تخوم الحيال. ولا يأتلف
مع شيء سوى حسِّه بالمدى والندى والجمال

وإن كان لا بدّ من فرحٍ فليكن ساخنا
كدم الثور. لا وقت يبقى على حالهِ
الغناءُ حلالٌ لنا مثل زوجاتنا
لكي يخجل الموت منه ...وينأى بأثقاله

وأن كان لا بدّ من علم للبلاد
فليكن عالياً، زخفيَّ المجاز... قليل السواد
وبعيداً كأودية، عن جفاف المكان وأيدي الصغار
وعن غرف النوم. وليرتفع فوق سطح النهار

وإن كان لا بدّ منّي ... فإني
على أهبة المرتضى والرضا. جاهز للسلام
مع النفس. لي مطلب واحدُ: أن يكون اليمام
هو المتحدث باسمي، ذا سقط الاسم منّي!

ليل بلا حُلم

ليلٌ بلا حُلْمٍ جديدٍ للغريبة: من أنا
في الليل؟ ينقصني الكثير من الفراش
لكي أطير. أنا الغريبة أينما اتجهت
خُطايَ، وأنت منفاي الأخير. أنا
الغريب، وكلُّ ما حولي يذكّرني بنفسي.
كلما حدَّقتُ في الماء امتلأتُ بنرجسي
وغضضتُ طرفي. مَنْ أنا في ليل
غربتك الطويل؟ مسافر يرتاح في
الجسد الجميل. حمامة حطت على
كتفي وعوَّدها الهديل على الحنين إليّ.
هل نبقى معاً؟ نبقى معاً. وتحبّني؟
وأحبُّ سرّك، لا تبوحي لي بسرّك.
لا أحبُّ طفولتي والذكريات. ولا
أنا. حسناً، لنذهب! لا غريب
ولا غريبة في الرحيل...

قمر قديم

قمر قديم في يد امرأة. فلا ذكرى
بلا قمر. ((أنا لك))... ((أنتِ لي)).
يتنزهان على سوناتا تحت ضوء البدر.
يختبئان في ورق الصنوبر .يشربان
حليب ليل فاتراً. خذني. خذني...
((لا تقل شيئاً يذكرني بما يأتي به
الغدُ. كم أريدك)). ((لا تقولي
أيّ شيء يوقظ الأمس المجاور ...كم
أريدكِ!)) يجلسان على بساط العشب.
يرتديان عُري الليل. يقتسمان ملحهما وصمتهما.
فلا هي قالت: امتلأتْ بي الذكرى،
فأرجعني إلى نفسي. ولا هو قال :إني
عبد من ملكتْ يداي فلا تعودي بي
إلى نفسي. ولا القمر المبلّل بالندى
أفضى بسرِّهما القديم إلى أحدْ...

ورغبتُ فيك، رغبت عنك

ورغبتُ فيك، رغبت عنك. رغبت بالآتي
من الماضي. ستتسع الدروب لنا.
ستأخذنا الحياة إلى طبيعتها. سننسى
ظلّنا تحت الصنوبرة القديمة جالساً
في ظلِّه. وسيبزغ اليوم الجديد على
طريقينا. لنا ظلان منفصلان لا
يتعانقان ولا يردان التحيَّة للسنونو.
((فكري بالظل كي تتذكري)) قلتُ.
قالت: ((كن قوياً واقيعاً وانس
ظلّي)). في طريقين ستأخذنا الحياة
إلى طبيعتها الجديدة. لن تباشرنا الحمامةُ
بالسلام وبالسلامة. لن نكون كما أردنا
أن نكون. وكلما نام الحنين استيقظ
الغد. سوف نشفى من قيامتنا الصغيرة
عندما تقف الظلالُ على الحياد، ولا
يكون البدرُ حمَّى. عندما تقف الظلال
على الحياد.

هذا المساء

هذا المساء، أريد لا شيء
الصنوبرة الوحيدة قرب نافذتي هي الآن
الصنوبرة الوحيدة. والروايات الجديدة لا
تقول سوى البسيط: تحرّرِ الأبطال من عبء
البطولة وانتشال الجوهريّ من الكلام الهامشيّ.
وغرفتي الملأى بأوراق ممزّقة وحبر جامد
هي غرفتي العطشى إلى الإلهام في هذا المساء.
وشاشة التلفاز صارت لوحة سوداء مذ
مرضت مُمثلتي الأثيرةُ في المسلسل، والجدار
هو الجدار. فأي موسيقى سترشدني إلى
جهة العواطف؟ والهواء مُدَخَّن هذا المساء،
كأنّ جاراً فوضاوياً، أو صبياً ما شقياً أشعل
الكبريت في كُوم القمامة. والهواء مُلوَّن
هذا المساء كأن نجماً كان يخرج من مدار
الجاذبية .مَنْ هنا هذا المساء؟ ومَنْ
يفسِّرني إذا قلت: المساء هواية العبث
الأكيد ومهنة الأبديّ، أو هو مثل مطرقة
ندقّ الشيء واللاشيء كي يتساويا؟ عبثاً
أرمِّم داخلي، هذا المساء، بخارجي... لا ذئب
يعوي في البراري كي يسامرني، ولا قمر ينام
على الصنوبرة الوحيدة قرب نافذتي. أرى
اللاشيء شفافاً جلياً. والمساء غوايةُ
اللاشيء. واللاشيء أفضل من فساد الشيء.
واللاشيء يعبث... لا ينازعني على شيء. يحملقُ
بي ويلعب. لا يُخيِّبني ولا حكي ويكذب.
إنه يأتي ويذهب فارغاً ومسالماً. ولربما نيابةً
عني، وصاغ لي القصيدة... ربما هذي القصيدة!

طليلة البروة

أمشي خفيفاً كالطيور على أديم الأرض,
كي لا أوقظ الموتى .وأُقفلُ باب
عاطفتي لأصبحَ آخَري, إذ لا أحسُّ
بأنني حجرٌ يئنُّ من الحنين الى السحابةِ.
هكذا أمشي كأني سائحٌ ومراسلٌ لصحيفة
غربيةٍ. أختارُ من هذا المكان الريحَ...
أختارُ الغياب لوصفِهِ. جلَس الغيابُ
محايداً حولي, وشاهده الغراب محايداً.
يا صاحبَيَّ قِفا... لنختبر المكان على
طريقتنا: هنا وقعت سماءٌ ما على
حجر وأدمته لتبزغ في الربيع شقائق
النعمان... (أين الآن أغنيتي؟). هنا
كسر الغزال زجاج نافذتي لأتبعه
إلى الوادي (فأين الآن أغنيتي؟ (هنا
حملت فراشات الصباح الساحرات طريق
مدرستي (فأين الآن أغنيتي؟)
هنا هيأتُ للطيران نحو كواكبي فرساً
(فأين الآن أغنيتي؟). أقول
لصاحبيَّ : قفا ...لكي أزنَ المكانَ
وقفره بمعلّقات الجاهليين الغنيّة بالخيول
وبالرحيل. لكل قافية سننصبُ خيمةً.
ولكل بيتٍ في مهبِّ الريح قافية...
ولكني أنا ابنُ حكايتي الأولى. حليبي
ساخن في ثدي أُمي. والسرير تهزُّهُ
عصفورتان صغيرتان .ووالدي يبني غدي

بيديه... لم أكبر فلم أذهب إلى
المنفى. يقول السائح: انتظر اليمامة ريثما
تنهي الهديل! أقول: تعرفني
وأعرفها, ولكن الرسالة لم تصل.
ويُقاطع الصحفيّ أغنيتي الخفيَّة: هل
ترى خلف الصنوبرة القوية مصنع
الألبان ذاك؟ أقول كلّا. لا
أرى إلا الغزالة في الشباك.
يقول: والطرق الحديثة هل تراها فوق
أنقاض البيوت؟ أقول كلّا. لا
أراها, لا أرى إلا الحديقة تحتها,
وأرى خيوط العنكبوت. يقول جففْ
دمعتيك بحفنة العشب الطريّ. أقول:
هذا آخري يبكي على الماضي...
يقول السائحُ: انتهت الزيارة. لم
أجد شيئا أصوِّرُهُ سوى شبحٍ.
أقول: أرى الغياب بكامل الأدوات,
ألمسه وأسمعه, ويرفعني إلى
الأعلى. أرى أقصى السماوات القصيّة.
كلما متُّ انتبهتُ, وُلِدتُ ثانيةً وعدت
من الغياب إلى الغياب.

موعد مع إميل حبيبي

لا لأرثيَهُ، بل لنجلسِ عَشْرَ دقائقَ
في الكاميرا، جئتُ. كان الشريطُ
مُعدّاً لمعركةٍ بين ديكين.
قلت له قبل موعدنا : عم تبحثُ؟
قال :عن الفرق بين "هنا" و"هناك."
فقلتُ: لعل المسافةَ كالواو
بين هنا وهناك ...مجازيةٌ
قال: عجِّل! تعال صباح غدٍ
قبل موتي، وقبل تجعُّد زِيِّي الجديد .
خُذِ الشارعَ الساحليَّ السريع. فرائحةُ
المندرينةِ والبرتقالِ تُعيدُك من حيث
مرّ بعيدُكَ. أمّا أنا، فسأقضي
نهاري الأخيرَ على شاطئ البحر، أبحثُ
عن سَمَكٍ من كهولة صُنّارتي...

لا لأرثيّهُ جئتُ، بل لزيارة نفسي.
وُلدنا معاً وكبرنا معاً. أما زلتِ يا
نفسُ أمّارةً بالتباريح؟ أم صقلتك،
كما تصقلُ الصخرةَ الريحُ؟ تنقُصُنا
هدنة للتأمل: لا الوقعيُّ هنا
واقعيٌّ، ولا أنت فوق سفوح الأولمب
هناك، خياليَّةٌ. سوف أكسر أسطورتي
بيديَّ، كما يكسر الطفل كوبَ الحليب
ليرشد أماً إلى ثديها .

لا لأرثيَ شيئاً أتيتُ، ولكن
لأمشي على الطرقات القديمة مع صاحبي،
وأقولَ له: لن نغيِّر شيئاً من الأمس
لكننا نتمنّى غداً صالحاً للإقامة. لن
يندمَ الحالمون ويعتذروا للروائي أو للمؤرخ
عمّا يرون، وعما يريدون أن/ يَرَوْا في
المنامات، فالحلم أصدقُ من واقعٍ
قد يغيّر شكل البنايات لكنه لا يغيّر
أحلامنا !

أتيتُ، ولكنني لم أصل .ووصلتُ
ولكنني لم أعد. لم أجد صاحبي في
انتظاري، ولم أجد المقعدين المُعَدَّينِ
لي ولَهُ، ولمعركةٍ بين ديكين ...
كان كعادته ساخراً. كان يسخر
منا ومن نفسه. كان يحمل تابوته
هارباً من جنازته، قائلاً: سينما
كُلُّ شيءٍ هنا سينما، سينما، سينما !

في بيت نزار قباني

بيتٌ من الشعر – بيتُ الدمشقيِّ
من جرسِ الباب حتّى غطاء السرير
كأنَّ القصيدةَ سُكنى وهندسةٌ للغمام.
بلا مكتبٍ كان يكتب... يكتب فوق الوسادة
ليلاً، وتُكملُ أحلامُهُ ذكريات اليمام.
ويصحو على نَفَس امرأةٍ من نخيل العراق،
تعدُّ له الفُلَّ في المزهريّة/

كانَ أنيقاً كريش الطواويس، لكنه
لم يكن ((دون جوان)). تحطُّ النساءُ
على قلبه خدَما للمعاني، ويذهبن في
كلمات الأغاني. ويمشي وحيداً. إذا
انتصف الليلُ قاطعَهُ الحلمُ :في
داخل غُرفٌ لا يمرُّ بها أحدٌ للتحيّة/

منذ تركتُ دمشقَ تدفَّقَ في لغتي
بردى، واتسَعتُ. أنا شاعر الضوء
والفُلّ... لا ظلَّ... لا ظلَّ في لغتي.
كل شيء يدلُّ على ما هو الياسمين. أنا
العفويّ، البهيُّ. أرقّصُ خيل الحماسة
فوق سُطوح الغناء، وتكسرني غيمةٌ.
صورتي كتبت سيرتي، ونَفَتني إلى الغرف الساحلية/

بيتُ الدمشقيّ بيتٌ من الشعر.
أرض العبارة زرقاء، شفَّافةٌ. ليلُه
أزرقٌ مثل عينيه. آنيةُ الزهر زرقاء
والستائر زرقاء.
سجَّاد غرفته أزرق. دمعُهُ حين يبكي
رحيل ابنه في الممرات أزرق .آثار
زوجته في الخزانة زرقاء. لم تَعُدِ
الأرض في حاجةٍ لسماء، فإن قليلاً
من البحر في الشعر يكفي لينتشر الأزرقُ
الأبديُّ على الأبجدية/

قلتُ لهُ حين مُتْنا معاً،
وعلى حدة: أنت في حاجةٍ لهواء دمشق!
فقال: سأقفز، بعد قليل، لأرقد في
حفرة من سماء دمشق. فقلتُ :انتظر
ريثما أتعافى، لأحملَ عنكَ الكلامَ
الأخير، انتظرني ولا تذهب الآن، لا
تمتحنِّي ولا تَشْكُل الآس وحدك!
قال: انتظر أنت، عش أنت بعدي. فلا بدّ من
شاعر ينتظر
فانتظرتْ! وأرتجأتُ موتي

في رام الله

إلى سليمان النجّاب

لا أمس لي فيها سواكَ،
وما خرجتُ وما دخلتُ، وإنّما
تتشابه الأوصافُ كالصفصاف
ماعزها سطور قصيدة رعويّة
ومحطة الإرسال ترسل صورةً صوتية
لمدينةٍ، تُبنى على عجل،
ويسقفها السحابُ

-ها نحن عدنا اثنين من سفر
أنا وحكايتي الأولى،
يقولُ رفيقُ ذاكرتي
-إلى سَفَرٍ مجازيّ، أقولُ
وأوّلُ الأرض اغترابُ

-حدّق إلى مرآة نرجسنا الوسيم!
يقول :ولنفرح بحصتنا من الماضي!
أقولُ: جراح نرجستنا ستكسرُ هذه
المرآة:
-لا يبدو كلامك واضحاً
فأقول : في لغتي من المنفى ضبابُ

الآن ، في الماضي نحملقُ في غدٍ
متردد خلف الروابي الزُرق.
عالمنا يضيق بنا كقافية تحدِّدُ
وجهة المعنى – أقول لصاحبي المشغول
في تأويل ما ترك الصدى بين
السلالم: تلك صرخاتُنا تهذّب
وحشة الصلصال من أيام نوح
إلى بدايات الجفاف. أقولُ: تلك
حكاية المنفيَ للمنفيَ. ينقصها قليلٌ
من صفات الشيء ينقصها كتابُ

نمشي على جبل السماء، ونقتفي
آثار موتانا، وأسألُهُ: هل
التاريخ كابوس سنصحو منه، أم
درب سماويَ إلى المعنى؟ يقول:
هو الذهاب، هو الإيابُ. حياتُنا
معنا، هنا والآن، فاتبع فطرة
القلب الحكيمة وانتشر بين النباتات
البسيطة تزدهر. فالقلب، لا
علم الحساب، هو الصوابُ

ويقول لي : ((ربَّيتُ خِشفاً في الحديقة.
كنْتُ أسقيه حليب الشاة ممزوجًا
بملعقة من العسل المُخفَّف. كنتُ
أعطيه سريري حين يمرض ((أيها
الطفل اليتيم انا ابوك وأمُّك،
انهض كي تعلِّمني السكينة)). لم

يمت مثلي ومثلك. نام مثل قصيدة
بيضاء. أولها كآخرها سرابُ
لا أمس لي فيها سواكَ - أقول
علِّمني سلام النفس! يضحك صاحبي
ويقول: فلنفرح بحصتنا من الغد.
ههُنا غدنا. ويفتح صاحبي قبر
الغزال الأبيض: ((انهض كي ينام
أبوك، يا بني، في سرير الأرض
ثانيةً، ويخضر الترابُ!))

لي أمس فيها، في مدينته الصغيرة،
لي عصا الراعي ، وعُرْفُ الديك لي فيها
وباقةُ نرجس في المزهريّة
لي تحيتُه التي تمتدّ من قاع الفراغ
إلى أعالي السرو
لي ذكرى غد فيها، ولي فيها اكتئابُ
ونافذةٌ على الوادي وبابٌ

لي أمس فيها
لي غيابُ !

فروسية

دهِشاً من خفَّة الأشياء
أوقفتُ حصاني
عند نبعٍ،
وترجلتُ، تأملت طويلاً
ذوبان الضوء في الماء
الذي يضحكُ

غرباً، تستحم الشمس في البحرِ
وشرقاً، ينبت الليل بطيئاً خلف حرش السنديانْ
وشمالاً، غيمةٌ تبحثُ عن أترابها
وجنوباً، شارعٌ يفضي إلى أشيائنا في اللامكانْ
وإلى الأعلى، طريق اللازمانْ

كُنْ صدىً في قطرة الماء
وكن في ورق العشب صدىً
ثمة موسيقى تناجيك وتحميك من الفكرة
فالفكرة بنت الهذيان

قال لي صوتٌ خفيٌّ ..نبويٌّ
فتمددت على العشب كأني
عشبة تحلم لا يوجعني شيءٌ
وجسمي فرح عار. ولا
أسمع إلا جريان الضوء في الماء خفيفاً

وخرير الماء في إحدى أغاني
شاعرٍ قد يولد اللحظة في هذا المكان.

عندما استيقظت من نومي
على وقع الخماسين، تطلعت إلى جغرافيا
حلمي، ولكن لم أجد قربي
سوى سرج حصاني.

مسافر

فرساً تسيِّر فارساً ، هذا الطريق يسير بي
لا يستطيع مسافر مثلي التلفت للوراء.
مشيت ما يكفي لأعرف أين يبتدئ الخريف
هناك، خلف النهر ينضج آخرُ الرُّمَّان
في صيفٍ اضافيٍّ، وتنبت شامة في حبة
التفاح/
سوف ننام خلف النهر تحت ظلالنا، أنا والطريقُ
كأننا زوجان، ثم نقوم عند الفجر،
يحملني وأحمله... وأسأله لماذا السرعة القصوى؟
تمهّل أيها الفرس المُحَمَّل بالفصول...
سنقطع الوديان والصحراء، مهما
قلّت الأحلام، كي نصل النهاية في البداية.
البداية خلفنا. وأمامنا سحبٌ تبشّر بالشتاء.
مشيتُ ما يكفي لأعرف أين يبتديء الشتاء:
هنالك فوق التل، تبحث ظبية عن
شادن تحت السحاب. هناك صيّاد يُصوِّبُ
بندقيته. سأعوي مثل ذئب كي تفرَّ الظبية
البيضاء من خط الرصاص ويجفل
الصياد. سوف ننام قرب مغارة، أنا
والطريق، هناك فوق التلّ. ثم نقوم
عند الفجر، يحملني وأحمله، ويسألني وأسأله:
ماذا بعد؟ أين تسير بي، فأرى الضباب، ولا
أراه ولا يراني في الضباب. فهل وصلت، أم انفصلت
عن الطريق، سألت نفسي ثم قلت:
الآن من هذي المسافة، يستطيع مسافر مثلي
التلفت للوراء!

نسيتُ لأنساك

نسيتُ، لأنساك، طعم الخسارة. في
القلب ليمونة عُصرت بكفاءة أنثى مُدَرَّبَةٍ
قلتِ لي: لستُ جيتارةً للتمارين. إن كُنْتَ
حقاً تحبُّ، فكن أنتَ ...كن وتراً

(الخسارة تُدْمي ولا تقتلُ)

نسيتُ، لأنساك، جسراً هناك ومقهى
هنا. تركتني على ضفاف النهر إحدى مزياك
أسأل: من انت منهنَّ؟ من تركتني
على ضفة النهر لكنني لا أرى أثراً

(هكذا يفعل الحجلُ)

ونسيتُ، لأنساك، نفسي وما يتفرّع منها
حواليكِ. قلتُ :الأغاني الجميلة تولد من
أول الحب... أو آخر الحب شفافة. لا أريد
استعادة شيء لأصنع من حجرٍ قمرا

(كُلُّ آتٍ هو الأولُ)

ونسيتُ، لأنساك، شعر الطبيعة والحب
حتى الكلامَ البريء المليء بطيب يديك وإبطيك
أقفر. ولكنني لن أبدّل أوتار جيتارتي
لن أبدلها. لن أحمّلها فوق طاقتها: نغماً يابساً مقفراً

(خلفنا... يلهث الأملُ)

ونسيتُ، لأنساك، مفتاح بيتي على مقعد في
الحديقة. لا ترجعيه إليَّ ولا تفتحي الباب. لن
تجدي شبحاً واقفاً في انتظارك. لن تجدي غير
سطر على الباب: صار الفتى حجرا

(حاضري غيمةٌ... وغدي مطرُ)

واقعيون

واقعيون، ودودون مع الواقع. لا نأتي
ولا نذهبُ. ننسى أمس عن قصدٍ لكي
نفتح باباً للغد الواقف كالوعد الإلهيّ،
على مرأى من الكُهّان. ننسى أن للتاريخ
أسياداً وفرساً وحمقى. وله جندٌ
وفنانون. ننسى سيرة النهر، لكي نختصر
الدرب إلى البحر. ((هل الماضي ضروري))
يقول الواقعيون الودودون مع الحاضر...
والمستقبليون يقولون: هو الماضي نشيد
العاطفيين المساكين النهائيّ. ((هل المعنى
ضروري))؟ – يقول الشعراء الطيبون :العالم
الأرضيُّ ينهار ولا نعرف عن فردوسنا
الموعود شيئاً. ((وهل الواقع حقا واقعيٌّ))
يسأل الطلاب أستاذ الأساطير. وشخص
عابر يسأل عرّافاً: ((هل القتلى حياديون
في البحث عن النسيان والغفران))
لا بأس... ولا بأس – يقول الواقعيون
الودودون مع الواقع: لن ننظر للماضي،
ولن نسمع أقوال الخياليين. هذا واقع
صلب. وهذا هيكل مكتمل لا لبس فيه...
فإذا انهار على أعدائنا انهار علينا
ومن الحكمة أن نفتح باباً لغدٍ يأتي إلينا
ربما في ليلة القدر، ولا يحتاج
عونا من أحدْ

لن أبدّل أوتار جيتارتي

لن أُبدّلَ أوتار جيتارتي... لن أُبدّلها
لن أُحمّلَها فوق طاقتها... لن أُحمّلها
لن أقول لها: جِديني على وترٍ سادسٍ
أجدُ الفَرَسَ العائدة!

المكان على حاله، شجرٌ ناقصٌ. شجرٌ
زائدٌ. والسماءُ تُنَقّحها غيمةٌ. وهنا حجرٌ
أخضرٌ. وهناك حمامٌ يحطُّ على
كتف إمرأة تتأمَّلُ... مرآتها شاردةْ

وكما في القصيدة... يطلع عشبٌ على
حائط في الربيع. فلا هو حُلْمٌ، ولا
هو رمزٌ يدلُّ على طائر وطنيَ. ولكنّهُ
لفظةُ السرَّ في أرضنا الخالدة

وكما في الطبيعة: يبزغُ قَوسُ قزح
فجأة في القصيدة... ((هذا هو اسم الفرح))
عانقيني لأصغُرَ أكثرَ، أو أتذكَّرَ كيف
وُلدتُ ولم انتبه لبكائية الوالدة

خُطْوةٌ خطوتان، ثلاثٌ. سأتبعُ ما
تركته الطيور على الباب من نَمَشٍ، ربُّما
لأُعرِّفَ نفسي على أهلها: لن تكوني
كما كنت إلا هنا، ومعي، مرّة واحدة

الربيعُ قصيرٌ على العتبات، قصيرٌ على
المشمشيات ما كدت أرنو إلى
زهرة اللوز حتى حلمت بها ...غيمةً في
يد أمراة لَوَّحت من بعيد لصورتها الصاعدة

المكانُ على أرضه. هل أسأتُ إلى الشجرة
حين شبَّهتها بفتاة (وبالعكس) هل أطلب المغفرة
من مقابر اهلي ، لأنّيَ مِتُّ بعيداً
عن النائمين، وأنقصتها شاهدة؟

لن أبدِّلَ أوتار جيتارتي... لن أبدِّلها
لن أُحمِّلها فوق طاقتها... لن أحمّلها
لن أقول لها: جدِيني على وترٍ سادسٍ
أجدُ الفرَسَ العائدة !

تلالٌ مقدسة

التلالُ وراء التلال
صحائف من كتُبٍ
انزلتها السماءُ لمن
يقرأون ولا يقرأون
ولكنهم يؤمنون أن التلال
صحائف من كتُبٍ/

الرعاةُ القدامى على التلّ
كانوا يغنّون: من شَعْرِ ماعزنا
يتدرّجُ ليلُ التلال بطيئاً
على طرقٍ لا تقودُ خطانا
إلى حتفنا دائماً...
رُبّما أنقذتهم من الخوف ناياتهم
ربما روّض الناي وحشاً هناك
وضلَّلَ جيشاً،
ورمّم باب المغارة/

لولا ظلام المغارة لانطفأ الضوء/

لا يَطربُ الأنبياءُ لشعر الحماسة
لكنهم يحملون التلال صحائف شعريةً
يضغطون على صخرة فتسيل ندى
وعلى عشبة فتصير صدى.
ويقولون ما يفعلون. وإن قلّت الأرضُ
من حولنا وبنا، وَسَّعوها لنا، بإشراقهم

وأحبّوا الجميع، ولم يقتلوا أحداً
أبداً، لا غريباً ولا ملحداً

التلالُ وراء التلال مُعلقةٌ
صفحةً صفحة،
لا رعاة هناك ولا أنبياء
وللشعراء مهاراتهم في إقتناء الخسارة
قد يصدقون إذا كذبوا
فلنصدّق أكاذيبهم: /

الغيابُ حنين الحضور إلى شكله...
وعلى ظلّه اتَّكأ الحَوْرُ
فأقرأ إذا ما استطعت القراءةَ
تأويلك الخاص: بيضاءُ فضيةٌ
هذه الشجراتُ. أقلُّ ارتفاعاً من
الكلمات، وأكثر حزناً من الناي...
واكتب إذا ما استطعت الكتابة بيتاً
من الشعر واسمك/

أحب الحمار لأن الحمار
أقلُّ كراهيةً
والسحابةُ بيضاءُ، والأبجدية بيضاء،
والأبدية بيضاءُ. كم أنتَ أنتَ وكم
أنت غيرك... حين تصير تلالك بيضاء
خالية من خطاك وتاريخك الشفهيّ،
وخالية من سواك وتاريخه الشفهيّ. كأنك تأتي
لتوّك من عَدَم في ممر الضباب إلى عدم.
وكأن القيامة قامت على غفلة منك/

نسرٌ يحلّقُ فوق القصيدة/

موتى يفرّون من قبرهم سالمين. يطيرون
حول السماء بلا غاية، قائلين: لقد
أصلح الأنبياء قبائلَ أمسِ . فمن يُنقذ
الحاضر الدمويّ من الحرب بين ملائكة طيبين
وبين ملائكة سيئين. يقول ملاك: أنا ذكر، فيقول
له آخر: أنت أنثى! ومن ينقذ الغد
من خلل في الطبائع، أو خطأ في كتاب
الشرائع؟/

أرض على طرف الكون ملغومةٌ
كرة تتدحرج في الملعب النوويَ/

وراؤك يمشي أمامك. فانظرْ: سدومُ
تمارين أولى على العبث البشري.
وطوفان نوح حكاية طفل
تعلَّم درس السباحة. كل الأساطير
كانت وقوع الخيال على
غامض، وعلى جاذبية سرّ:
إلى أين تمضي بنا الريح؟ فاختلف
الأنبياء مع الشعراء على وجهة الأستعارة/

لا يحمل الأرض ثَورٌ
ولا سلحفاة

كما في الأساطير: أسمع صوت الزلازل
في قدم الظبي .أُبصر نار البراكين في
عرف ديك تنسك. أشمُّ
رائحة الموت من وعكة في أريج البنفسج. أشعر

بالماء يجرفني نحو طوفانه: أنت لي وأذوق الهواء
بحدسي. له طعم خاطرةٍ في
خيال نبيّ شقيّ يخاف على شعبه.

التلال مقدسةٌ
والرعاة القدامى ينادون:
يا رب... يا ربُّ
نحن بقايا كلامك
فاحرس بقايا كلامك
حتى نكون
كما تبتغي أن نكون

إلى شاعر شاب

لا تصدّق خلاصاتنا، وانسها
وابتدئ من كلامك أنت. كأنك
أوّل من يكتب الشعر،
أو آخر الشعراء!

إن قرأت لنا، فلكي لا تكون امتداداً
لأهوائنا
بل لتصحيح أخطائنا في كتاب الشقاء

لا تسل أحداً :منْ أنا؟
أنت تعرف أُمك...
أما أبوك... فأنت!

الحقيقة بيضاء فاكتب عليها
بحبر الغراب.
والحقيقة سوداء، فاكتب عليها
بضوء السراب!

إن أردت مبارزة النسر
حلِّق مَعَهْ

إن عشقت فتاة، فكن أنتَ
لا هي،
من يشتهي مصرعه

الحياةُ أقلُّ حياة،
ولكننا لا نفكِّر بالأمر،
حرصاً على صحّة العاطفةْ

إن أطلْتَ التأمل في وردةٍ
لن تزحزحك العاصفة!

أنت مثلي، ولكنّ هاويتي واضحة
ولك الطرق اللانهائية السرِّ،
نازلةً صاعدة!

قد تُسَمِّي نضوب الفتوة نضج المهارة
أو حكمةً
إنها حكمةٌ، دون ريب،
ولكنها حكمة اللاغنائية الباردة

ألف عصفورة في يدٍ
لا تعادل عصفورةً واحدة
ترتدي الشجرةْ

القصيدة في الزمن الصعب
زهر جميل على مقبرة!

المثال عسير المنال،
فكن أنت أنت وغيرك
خلف حدود الصدى

للحماسة وقت انتهاء بعيد المدى
فتحمّسْ تحمَّسْ لقلبك واتبعه
قبل بلوغ الهدى

لا تقل للحبيبة: أنت أنا
وأنا أنت،
قلْ عكس ذلك: ضيفان نَحْنُ
على غيمةٍ شاردة / زائدة

شُذَ، شُذّ بكل قواك عن القاعدة

لا تضع نجمتين على لفظة واحدة

وضع الهامشيَّ إلى جانب الجوهريّ
لتكتمل النشوة الصاعدة

لا تصدّق صواب تعاليمنا
لا تصدّق سوى أثر القافلة

الخلاصةُ، مثل الرصاصة في قلب شاعرها
حكمة قاتلة

كن قوّياً، كثور، إذا ما غضبت
ضعيفاً كنوّار لوز إذا ما عشقت،
ولا شيء لا شيء
حين تسامر نفسك في غرفة مغلقةْ

الطريق طويل كليل امرئ القيس:
سهل ومرتفعات، ونهر ومنخفضات
على قدر حلمك تمشي
وتتبعك الزنبقة
أو المشنقة!

لا أخاف عليك من الواجبات
أخاف عليك من الراقصات على قبر أولادهنّ
أخاف عليك من الكاميرات الخفيات
في سُرَر المطربات

لن تخيّب ظني،
إذا ما ابتعدت عن الآخرين، وعني:
فما ليس يشبهني أجملُ

الوصيّ الوحيد عليك من الآن: مستقبلٌ مهملُ

لا تفكِّر، وأنت تذوب أسىً
كدموع الشموع، بمن سيراك
ويمشي على ضوء حدسك،
فكّر بنفسك: هل هذه كلُّها؟

القصيدة ناقصة... والفراشات تكملها

لا نصيحة في الحب، لكنها التجربةْ
لا نصيحة في الشعر، لكنها الموهبة

وأخيراً: عليك السلامْ

كأن الموت تسليتي

أنا القويُّ، وموتي لا أكرِّره
إلا مجازاً، كأن الموت تسليتي

أحبّ سيرة أجدادي وأسأمها
لكي أطير خفيفاً فوق هاويتي

حراً كما يشتهيني الضوء, من صفتي
خُلقتُ حراً، ومن ذاتي ومن لغتي

كان الوراء أمامي واقفاً، وأنا
أمشي أمامي على إيقاع أغنيتي

أقول: لستُ أنا منْ غابَ وليس هنا
هناك. أن سمائي كلها جهتي

أمشي وأعلم أنَّ الريح سيدتي
وأنني سيدٌ في حضن سيدتي

وكل ما يتمنى المرء يدركه
إذا أراد وإني ربُّ أمنيتي

هنالك حب بلا سبب

هنالك حب بلا سبب، لا الهدوء ولا العاصفة
هما السيدان على العاطفة

نشكّ بأشياء أخرى، ومن بينها الفرص السانحة
ولكننا لا نشك بنوستالجيا الرائحة

نحبُّ، وقد نتخيّل أنَا نحب، ونكتب شعرا
لندرك أنَا نحبُّ... فلا ينطق الحب نثرا

هنالك حب بلا سبب، كانخطاف إلى نجمة عالية
وكالجاذبية في الهاوية

نرى قدراً واضحاً. نحن نحن. ونحن هم الآخرون
نكرِّر سيرتهم . ونعالج حكمتنا بالجنون

نحبُّ نُضاءُ بزهرة جاردينيا في يدٍ عابرة
ونُعتم في الضوء حين تودِّعنا الساحرة

نحب ولا نعرف الحب .هل هو طيف يطلُ
فتضطرب الأرض فينا ...ويمطر ظل ُ؟؟

بلا سبب، نتبع الغامض اللازورديّ حتى
نهاياتنا، هو حي ونحن ضحايا وموتى

ونشكره: إن رجعت إلينا رجعنا إليك قتيلا
يعانق قاتله قائلاً: يا ملاكي الجميلا

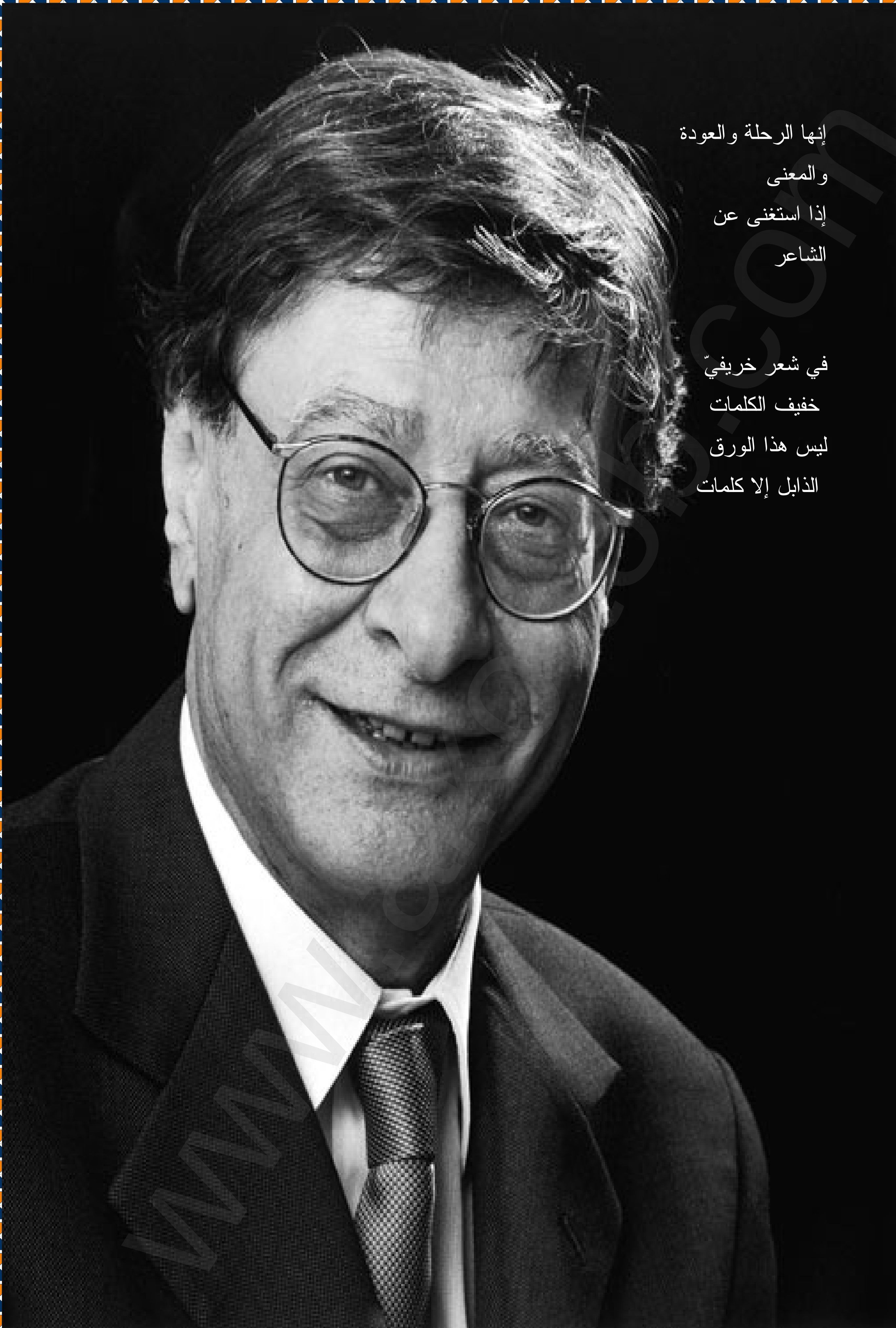
نشكّ بأشياء أخرى، ومن بينها العاصفة
ولكننا لا نشكّ بوحشية العاطفة

لو ولدت

لو ولدتَ من امرأة أستراليةٍ
وأبٍ أرمنيّ
ومسقط رأسك كان فرنسا
ماذا تكون هويتك اليوم؟
-طبعاً ثلاثيةً
وجنسيتي
فرنسيَّة
وحقوقي فرنسيَّة
وإلى آخره ...
-وإن كانت الأم مصريّةً
وجدّتك من حلبٍ
ومكان الولادة في يثربً
وأمّا أبوك فمن غزةٍ
فماذا تكون هوِّيتك اليوم؟
-طبعاً رباعيَّةً مثل ألوان رايتنا العربية
سوداء، خضراء، حمراء، بيضاء
ولكن جنسيتي تتخمّر في المختبر
وأمّا جواز السفر
فما زال مثل فلسطين مسألة كان فيها نظر
ومازال فيها نظر! وإلى آخره...

كلمات

كلمات كلمات... تسقطُ الأوراق/
أوراق البتولا شاحبات، ووحيدات
على خاصرة الشارع/ ذاك الشارع
المهجور منذ انتهت الحرب. ونام القرويون
الودودون على أرصفة المدن الكبرى،
فرادى وجماعات/
على الشارع يمشي شاعر
في قلبه ثقبٌ سماويٌّ
وفي عينيه مرجٌ سابقٌ،
يمشي على أطلاله
يمشي خفيفاً مثل أوراق الشجيرات،
ويصفرُّ ويحمرُّ كأوراق الشجيرات
ويهذي، مثل من واتاه وحيٌ:
أنت أُختي، قبل أُختي،
يا سنونوةً في الرحلة!
لم أذهب بعيداً
لي جناحان قصيران، ووقتان على الريح.
يقول الشاعر: الرحلة في هذا الخريف
ابتدأت. والأرض عطشى.
ويصلِّي: أنت أمي قبل أمي
يا بلادي، وأبي قبل أبي!
ثم يواسي نفسه:
لا تسقط الأوراق/ أوراق الشجيرات
هباء


إنها الرحلة والعودة
والمعنى
إذا استغنى عن
الشاعر
في شعر خريفيّ
خفيف الكلمات
ليس هذا الورق
الذابل إلا كلمات

المؤلفات الكاملة لمحمود درويش عن ((رياض الريّس للكتب والنشر))

لماذا تركت الحصان وحيداً

الطبعة الأولى: كانون التاني/ يناير 1995

الطبعة الثانية: أيلول/ سبتمبر 1995

الطبعة الثالثة: شباط/ فبراير 2001

الطبعه الرابعة: كانون الثاني/ يناير 2009

سرير الغريبة

الطبعة الأولى: كانون الثاني/ يناير 1999

الطبعة الثالثة: شباط/ فبراير 2000

الطبعة الثالثة: كانون الثاني/ يناير 2009

جدارية

الطبعة الأولى :حزيران/ يونيو 2000

الطبعة الثانية: شباط/ فبراير 2001

الطبعة الثالثة: كانون الثاني/ يناير 2009

حالة حصار

الطبعة الأولى: نيسان/ أبريل 2002

الطبعة الثانية: حزيران/ يونيو 2002

الطبعة الثالثة: كانون الثاني/ يناير 2009

لا تعتذر عما فعلت

الطبعة الأولى: كانون الثاني/ يناير 2004

الطبعة الثانية: شباط /فبراير 2004

الطبعة الثالثة: كانون الثاني/ يناير 2009

كزهر اللوز أو أبعد

الطبعة الأولى: أيلول/ سبتمبر 2005

الطبعة الثانية: تشرين الثاني/ نوفمبر 2005

الطبعة الثالثة: كانون الثاني/ يناير 2009

الديوان: الأعمال الأولى (3 أجزاء(

الطبعة الأولى: حزيران/ يونيو 2005

الطبعة الثانية: كانون الثاني/ يناير 2009

في حضرة الغياب) نص(

الطبعة الأولى: أيلول/ سبتمبر 2006

الطبعة الثانية: كانون الثاني/ يناير 2009

ذاكرة للنسيان

الطبعة الثامنة: كانون الثاني/ يناير 2007

الطبعة التاسعة: كانون الثاني/ يناير 2009

يوميات الحزن العادي

الطبعة الرابعة:حزيران/ يونيو 2007

الطبعة الخامسة: كانون الثاني/ يناير 2009

حيرة العائد

الطبعة الأولى: حزيران /يونيو 2007

الطبعة الثانية: كانون الثاني/ يناير 2009

أثر الفراشة

الطبعة الأولى: كانون الثاني/ يناير 2008

الطبعة الثانية: كانون الثاني/ يناير 2009

الأعمال الجديدة الكاملة (3 أجزاء)

الطبعة الأولى: كانون الثاني/ يناير 2009

لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي أبدا

الديوان الأخير

الطبعة الأولى: آذار /مارس 2009

لا أريد لهذي القصيدة ان تنتهي

محمود درويش

"قلتُ لهُ حين مُتنا معاً،

وعلى حدة: أنت في حاجةٍ لهواء دمشق!

فقال: سأقفز، بعد قليل، لأرقد في

حفرة من سماء دمشق .فقلتُ: انتظر

ريثما أتعافى، لأحملَ عنكَ الكلامَ

الأخير، انتظرني ولا تذهب الآن، لا

تمتحنِّي ولا تَشْكُل الآس وحدك!

قال: انتظر أنت، عش أنت بعدي. فلا بدّ من

شاعر ينتظر

فانتظرتْ! وأرتجأتُ موتي "

من قصيدة "في بيت نزار قباني"

من ما طُبع على الغلاف من الخلف



ملتقى الصداقه الثقافي
دار الصداقه للنشر الإلكتروني
Visit us:
www.alsdaqa.com\vb